الكراسة التاسعة

الكتاب فى الصين الشعبية

obeikandl.com

معلومات عن الصين الشعبية :

المساحة الكلية : ٩,٥٩٦,٩٦١ كم٢ (١١٣ نسمة كم٢)
السكان : ١,٠٨٨,٥٧٠,٠٠٠ نسمة (١٩٨٧)
العاصمة : بكين
وأهم المدن بخلاف العاصمة شنغهاى ، شونج كنج ، كانتون ، شينيانج ، تيانجين ، ووهان ، نانكنج .

ونظام الحكم اشتراكى قائم على دكتاتورية البروليتاريا التى تقودها الطبقة العاملة . والمؤسسات التى يمارس من خلالها الشعب سلطاته هى : المؤتمر الشعبى الوطنى والمؤتمرات الشعبية المحلية على مختلف المستويات ، والمؤتمرات الشعبى هو أعلى سلطة وبجانبه مجلس الدولة أى الحكومة الشعبية المركزية وهو الأداة التنفيذية . وتنقسم الصين إل اثنين وعشرين ولاية منها خمسة أقاليم ذات حكم ذاتى وثلاث بلديات (بكين ــ شنغهاى ــ تيانجين) .

والديانات السائدة هناك هى : البوذية الماهايانا ــ التاوية ــ الكونفوشيوسيه ــ الإسلام . وهناك أقلية مسيحية لاتزيد على ثلاثة ملايين نسمة .

واللغة الوطنية هى لغات الهان Han وهى أوسع اللغات إنتشارا فى الصين ويطلق عليها الأجانب اللغة الصينية . واللغات الأجنبية المنتشرة هى الانجليزية فقط . أما الموازين والمقاييس فهى النظام المترى والعملة هى : يوان = ١٠ شياو = ١٠٠ فن .

والتعليم : تعليم ابتدائى شامل وإجبارى فى القرى ، تعليم متوسط شامل وإجبارى فى المدن ولايدخل الجامعات إلا المتفوقون لدرجة أن عدد التلاميذ والطلاب فى جميع المراحل يصل إلى ٢٥٠ مليون منهم ١٥٠ فى المدارس الابتدائية و٧٠ مليون فى المدارس الثانوية ، ٢٩ مليون فى النوعيات الأخرى من المدارس أما عدد طلبة الجامعات فلا يزيدون عن مليون طالب . والأمية تصل إلى نحو ٢٠٪ فقط رغم أن برامج محو الأمية لم تبدأ إلا مع سنة ١٩٥٠ تقريباً .

تاريخ النشر فى الصين الشعبية :

كان فى الصين منذ قديم الزمان واحدة من أعرق الحضارات وقد بدأت الكتابة بالصور فى هذه المنطقة منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد وقد استخدم الصينى القديم محار السلحفاة (عظم الظهر) فى نقش كتاباته إذ كان ينقش تلك الكتابات عليها بعظام الثور . وفيما بعد استخدم البرونز والغاب والنسيج فى تسجيل كتاباته .

وقد اخترع الورق بمعناه الحديث وانتشر سنة ١٠٥ م وتبعه فى ٦٠٠ م اختراع الطبع بالألواح الخشبية . وفى سنة ١٠٤١ اخترع طابع يدعى لى شنج الطبع بالحروف المتحركة . وقد كان لاختراع واستخدام وتطور صناعة الورق والطباعة بهذا الشكل أثره الكبير فى النمو المبكر لصناعة النشر بالصين ففى القرن العاشر الميلادى لم تكتف صناعة النشر بظهور كتابات فردية مطبوعة بل توفرت على نشر مجموعات كاملة فى العلوم الاجتماعية ودوائر المعارف وغيرها من الكتب المرجعية المصنفة . وهذه الأخيرة نشرت على نطاق واسع ومن بين هذه الفئة الأخيرة أعمال عملاقة متعددة المجلدات نشرت فى أواخر القرن العاشر نذكر منها (عيون الأدب الصينى) ، (دائرة المعارف الامبراطورية) ، (دائرة معارف القصص والحكايات القديمة) ، (كتاب الامبراطور والوزراء) ويقال أن كلا من هذه الأعمال كان يشتمل على ألف مجلد . ومن بين هذه الأعمال العظيمة (البيليوجرافية الكاملة للكتب القديمة والحديثة) والتى طبعت فى النصف الأول من القرن الثامن عشر والتى تضم عشرة آلاف مجلد والتى تعتبر من أضخم الأعمال الموسوعية فى العالم .

وفى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى زحفت الرأسمالية الغربية على الصين وحولتها إلى مجتمع شبه مستعمر . وبدأت الرأسمالية الوطنية فى الصين فى النمو على نطاق ضيق بداية ، وبدأ إنشاء بعض دور النشر ومتاجر الكتب وكانت (المطبعة التجارية) التى أسست ١٨٩٧ هى أول مؤسسة نشر ذات حجم معقول فى الصين الحديثة .

وأثناء نضال الحزب الشيوعى الصينى ضد الكومينتانج حوالى ١٩٢٠ توفر قادة الحزب وكوادره على إنشاء دور نشر وتوزيع وازدهرت هذه المؤسسات ازدهاراً كبيرا . وفى سنة ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ قام الزعيم ماوتسى تونج على تأسيس « جمعية الكتاب » الفكرية وفى شانج شا وهونان لنشر الكتب والدوريات التى تدعو للأفكار الثورية . وفى

سنة ١٩٣٩ أقيمت دار (مخزن كتب الصين الجديدة) فى ينان Yenan مهد الثورة الصينية ، وقد تطورت هذه الدار سريعاً .

وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية فى سنة ١٩٤٩ أوقفت كل دور النشر والمطابع التى كانت تابعة لحكومة الكومينتانج . وفى سنة ١٩٥٦ بدأت شبكة وطنية كاملة من دور النشر العامة والمتخصصة . وقد تطور حجم وإيقاع النشر فى الصين كلها ، وقد زاد إنتاج الكتب عما كان عليه قبل الثورة .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الصينى :

الصين عملاق سكانى ولكنها قزم فكرى وكانت قبل الثمانينات خارج الدول العشرة الأولى الكبرى فى إنتاج الكتب . وككل الدول التى تمر بتحولات إجتماعية كبرى كان لابد للإنتاج الفكرى الصينى أن يتأثر بهذه التحولات . ولذلك فإنه قبل الثمانينات كان الانتاج الفكرى الصينى فى مد وجزر دائمين لدرجة أن مانشر سنة ١٩٦٤ على سبيل المثال جاء نصف إنتاج سنة ١٩٣٦ . ورغم أن الصين حاليا تنتج أكثر من ثلث نسخ العالم إلا أنها لاتنتج إلا ٥٪ فقط من كتب العالم . ومع اضطراب المصادر وتداخل الكتب مع الدوريات أحيانا فقد كان علينا أن نقوم بمجهودات احصائية كبيرة للوصول إلى أقرب الأرقام إلى الحقيقة فى إنتاج الكتب فى الصين . ويصور الجدول التالى إنتاج الكتاب فى الصين عبر عدد من السنوات التى تترجم تطوره قبل وبعد الثورة :

وقد ارتفع عدد النسخ المنشورة فى الصين من ١٧٨ مليون نسخة فى سنة ١٩٣٦ إلى ٢٧٥ مليون نسخة فى سنة ١٩٥٠ إلى ٧٠٣ مليون نسخة سنة ١٩٥١ إلى ٧٩٠ مليون نسخة سنة ١٩٥٢ . أما فى سنة ١٩٥٥ فقد تجاوز عدد النسخ الألف مليون ليصل إلى مليار وثمانين مليون نسخة وفى سنة ١٩٦٠ تجاوز مليارى نسخة . أما فى الثمانينات فقد أصبحت الصين تنتج أكثر من ثلث النسخ المنشورة على سطح الكرة الأرضية (٥ مليار و ٤٤٥ مليون نسخة) كأحدث رقم وصلت إليه النسخ فى الصين

إن مصدرنا الرئيسى لدراسة الاتجاهات النوعية للانتاج الفكرى الصينى هو (الفهرس الوطنى للكتب الجديدة) الذى بدأ صدوراً سنة ١٩٥٠ . وبقدر مايتيحه لنا هذا الفهرس من المعلومات ستكون معالجتنا لذلك الإنتاج ، ذلك أن الصين لم تدخل إلى حصائيات الأمم المتحدة واليونسكو إلا فى الثمانينات بعد فترة من انضمامها إلى الأمم المتحدة

١٩٣٦	٩٤٣٨			١٩٨٠	١٩١٠٩
١٩٥٠	١٢١٥٣			١٩٨١	٢٢٩٢٠
١٩٥١	١٨٣٠٠			١٩٨٢	—
١٩٥٢	١٣٩٧٠			١٩٨٣	٣١٦٠٢
١٩٥٣	١٨٣٨٤			١٩٨٤	٣٤٩٢٠
١٩٥٤	٧٥١٧			١٩٨٥	٤٠٢٦٥
١٩٥٥	١٠٧٥٠				
١٩٥٦	١٦٦١٢				
١٩٥٧	٩٦٦٦				
١٩٥٨	١٥١١٢				
١٩٥٩	١٩١١٠				
١٩٦٠	١٥٦١٨				
١٩٦٢	٩٩٢٨	١٩٧٧	—		
١٩٦٣	٦٥٩٨	١٩٧٨	١٢٤٩٣		
١٩٦٤	٥١٨٠	١٩٧٩	١٤٧٣٨		

ومن واقع هذا الفهرس يمكن القول بأن عدد الكتب المدرسية الصادرة فى الصين فى السنة يدور حول خمسة آلاف عنوان بعدد من النسخ يدور حول ٢٣٠٠ مليون نسخة أى حوالى ١٥٪ من الإنتاج الفكرى و ٤٠٪ من النسخ الصادرة فى الصين . بينما كتب الأطفال هناك تدور حول أربعة آلاف عنوان بنسبة ١١٪ ، وبعدد من النسخ يدور حول ٧٢٥ مليون نسخة بنسبة ١٢٪ من الانتاج الكلى فى الصين .

ومن واقع الفهرس الوطنى يمكننا القول بأنه ليست هناك علاقة أكيدة بين الموضوعات وبين تسميات دور النشر ، وعلى سبيل المثال فإن مطابع شنغهاى التربوية ومطابع الشعب التربوية تنشران كتبا فى اللغات والعلوم والأحياء بل والتعدين بالاضافة إلى ماتنشرانه من كتب دراسية مقررة . وإحدى الدور التى لايدل اسمها على شىء (مطابع بكين) تنشر فى كل المجالات بل وأيضاً كتبا مقررة ونسبة كبيرة من الكتب المقررة تنشرها دور النشر المحلية .

obeikandl.com

وهناك مجال مميز فى الانتاج الصينى هو مايعرف بمجال القراءة العامة ويمثله (كتب الصور) ، ففى ابريل ١٩٥٢ ذكرت مجلة الصين الشهرية China Monthly Review أن ٢٨٠٠٠ كتابا مصوراً طبعت منها ٢٨ مليون نسخة قد جرى نشرها فى شنغهاى فى الأربعين سنة ١٩١٢ ــ ١٩٥٢ . وقد كانت كتب الصورهذه ذات تأثير بالغ فى الوصول إلى الجماهير ، أبلغ من الأفلام السينمائية ، ففى شنغهاى هناك أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ شخص يقرأون كتب الصور كل يوم بينما بلغ عدد رواد السينما لايزيدون عن ١٠٠,٠٠٠ شخص . لقد بلغت نقط توزيع كتب الصور هذه ــ حيث تؤجر هذه الكتب عادة ــ فى موكدن ٤٥٩ نقطة وأجرت لأكثر من خمسين ألف شخص . ولقد وجد الشيوعيون الصينيون أن هذه النقط إنما تحتوى على كثير من المواد المنافية للذوق فأزالت الكثير منها ، ووصف المقال المذكور تلك النقط بأن ٨٠٪ منها «إقطاع التأجير » . وفى العشر سنوات التى تلت كتابة المقال (١٩٥٢) كان هناك ٢٠,٠٠٠ كتاب مصور نشرت بعدد من النسخ يصل إلى ٦٠٠ مليون نسخة . وقد استغل الشيوعيون الصينيون هذه القناة الشعبية فى توصيل أهدافهم إلى الناس إذ أن هذه المواد شاعت إلى أبعد من الطبقات الشعبية وأطفال المدارس .

ومما تجب ملاحظته أن كل المطبوعات المتعلقة بالشيوعية والحركة الشيوعية تقريباً قد توفرت على نشرها (مطابع الشعب) فى بكين ، ولكن فى مجال العلوم الاجتماعية والسياسية ، الإقتصاد ، التاريخ ، الفلسفة ، الدين والأخلاق كانت هناك مشاركة فى نشر هذه الكتب بين دور النشر المحلية ودور النشر الوطنية ،مع وجود لمسات تخصص خفيفة بين الدور المختلفة فنجد (مطابع المال والاقتصاد الصينية) تنشر كثيرا فى الاقتصاد ، ولكن هناك كتب منشورة فى مجالات أخرى عن نفس الدار .

أما عن المواد السمعية البصرية ، وما يمكن أن نطلق عليه الوسائل التعليمية فإنها جميعا تنشر عن طريق (مطابع الثقافة الشعبية السمعية البصرية) . ولكن المطبوعات نفسها المتعلقة بالمواد السمعية البصرية فتنشر بواسطة دور النشر المحلية .

لقد ظلت شركة كتب شونج هوا فى بكين وشنغهاى وكذلك المطابع التجارية فى شنغهاى تسيطران على نشر كتب اللغة ، ولكن يلاحظ أن ٥٠٪ من كتب هذا المجال أصبحت تنشر فى الأقاليم محليا .

وفى مجال الآداب فإن الغلبة فى النشر لدارى (مطابع الكتاب) و (مطابع الأدب الشعبى) ، ولكن مرة ثانية نافستها فى ذلك دور النشر المحلية ، وفى مجال الدراما ماتزال (مطابع الدراما الصينية) مسيطرة . وبالنسبة للأدب الأجنبى الذى لا مكان له فى الأقاليم فإن نشره يتم إلى حد كبير فى دارى (مطابع الكتاب) و (مطابع الأدب الشعبى) ، أما كتب الموسيقى فهى شبه احتكار لدار (مطابع الموسيقى) فى بكين .

ونظراً لأن الصين لم تكن قد دخلت إحصاءات الأمم المتحدة واليونسكو قبل الثمانينات فإن التوزيع الموضوعى لإنتاجها الفكرى فى الخمسينات والستينات لن يخضع للتصنيف العشرى الذى استخدمناه قبلا فى توزيع إنتاج الدول الأخرى .

وسوف نخصص جدولاً لتوزيع إنتاج السنوات ١٩٥٤ ــ ١٩٥٨ ، وآخر للسنوات ١٩٦٢ ــ ١٩٦٤ ، وثالث للسنوات ١٩٨٣ ــ ١٩٨٤ لدراسة تطور الانتاج داخل الموضوعات المختلفة ولو أن التقسيم ليس واحدا فى الجداول الثلاثة ، ولكنها يمكن أن تكون ذات دلالة هامة على الاتجاهات الموضوعية فى الإنتاج الفكرى الصينى فى النصف الثانى من القرن العشرين .

وواضح من أرقام الخمسينات تفوق العلوم التطبيقية والعلوم البحتة ، وكذلك تفوق الأدب والاقتصاد ، وهى جميعا عصب الحياة والتطور فى صين مابعد ثورة ماو .

أما الجدول التالى فهو عن شهرى مايو واكتوبر فقط من أعوام ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ . والهدف ليس الحصر وإنما استخراج المؤشرات فقط للمقارنة والاستدلال وفيه هو الآخر يظهر تفوق العلوم التطبيقية والبحتة ، والآداب بعدها مما يؤكد استمرار نفس الخط الذى بدأ مع الثورة ، وهو خط تطوير الدولة بالعلوم العصرية علوم التكنولوجيا والتصنيع . ورغم أهمية السياسة وفلسفة الثورة إلا أن الانتاج لم يوغل فيهما كما يحدث فى الاتحاد السوفيتى على سبيل المثال :

الكتب المنشورة فى الصين ٥٤ ــ ٥٨ موزعة على الموضوعات

الموضـــــوع	١٩٥٤	١٩٥٦	١٩٥٨
ماركس ، انجلز ، لينين ، ستالين ، ماو	٦٤	٥٩	١٥٩
الدين والفلسفة	٤٤	١٧٦	٢١٨
العلوم الاجتماعية والسياسية	٣٨٥	٦١٦	١٠٣٤
التاريـــخ	٢٠٤	٤٢١	٣٦٦
الاقتصاد والسياسة الاقتصادية	٨٦٨	١٨٤٦	٢١١٨
الشئون العسكرية والدفاع الوطنى	١٥	٤٤	٨٦
القانون والتشريع	٥٤	١٢٥	٧٨
الثقافة والتربية	٥١٧	١٢٢٢	١٤٧٨
اللغـــات	١٨٤	١٩١	٤٢٩
الأدب	١٣٩٢	٣١١٧	٥٣٠٢
الجغرافيا	١٠٠	٢٣٠	١٨١
الفنـــون	٣٥٩	٧٠٣	١٢١٢
العلوم الطبيعية	٤٥٣	٦٢٠	١١٥٠
الطـــب	٣٠٠	٥٥٢	٩٣٠
الهندسة والتكنولوجيا	١١٥٦	٢٣٨٠	٦١٥٢
الزراعة وتربية الحيوان	٤١٠	١٢٧٧	٢٣٧٥
كتب المراجع	٤٧	٥٨	٦٥
المجمـــوع	**٦٥١٦**	**١٣٦٣٧**	**٢٣٣٣٣**

* لايدخل فى هذا الاحصاء كتب الأقليات اللغوية ، واللغات الأجنبية ، وكتب الأطفال ، والكتب المدرسية .

obeikandl.com

الكتب المنشورة فى الصين ١٩٦٢ ــ ١٩٦٤ موزعة موضوعيا

الموضـــوع	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
ماركس ، انجلز ، لينين ، ستالين ، ماو والحركة الشيوعية	٨	٢٠	٢٢
الفلسفة والدين والأخلاق	٩	٦	٩
التاريخ	٤٧	٣٤	٢٤
الاقتصـاد		٣١	٣٥
العلوم الاجتماعية والسياسية	٢٥	٦	١٢
الثقافة والتربية	٣٢	٥٠	٤٨
الفنون والموسيقى	٨٥	٧٣	٨١
اللغات	١٦	٢٠	٣٤
الأدب ــ الصينى	١٤٨	١٢٨	١٨١
ــ الأجنبى	٢٢	١٥	٧
العلـــوم	٣٠	٤٨	٣٧
الجيولوجيا والجغرافيا	١٨	١٤	٩
الأحيـاء	٢٦	١٦	١٧
الطـــب	٣٣	٣٥	٣٥
الزراعـــة	٩٧	٣١	٣٧
الصناعة	١٦٤	١١٣	١٦٦
المراجع العامة	٣	٥	٢
كتب المكفوفين	ــ	١١	٢٥
كتب الأقليات (غير المدرسية)	١٠٥	٥٢	٣٣
كتب الأقليات (المدرسية)	١١٤	٤٤	١٧
كتب اللغات الأجنبية	٣٢	٦٤	٥٧
كتب الأطفال	٣٧	٥١	٤٤
كتب مدرسية	٢٤٥	١٣٨	٦٥
الجملـــة	**١٢٩٦**	**١٠٠٥**	**٩٩٧**

obeikandl.com

الكتب المنشورة فى الصين ١٩٨٣ ، ١٩٨٤
موزعة على الموضوعات

السنة	إجمالى الإنتاج	الفلسفة	العلوم الاجتماعية	علوم بحتة	الآداب
١٩٨٣	٣١٦٠٢	٣٦٩٨	٥٦٤١	٨١٧٦	٥٠٩٢
١٩٨٤	٣٤٩٢٠	٤٠٤١	٦٢١٦	٩٣٣٨	٥٦٦١

ورغم عدم توزيع كل المفردات على الموضوعات المختلفة إلا أن المؤشرات تؤكد استمرار نفس الاتجاه الذى ساد من قبل حيث تتفوق العلوم التطبيقية والبحتة والآداب ، وهى اتجاهات الثورة الصينية الراسخة .

النشر المحلى :

حدث توسع كبير فى النشر المحلى منذ سنة ١٩٥٠ فقد وجدت دور نشر محلية فى تلك السنة فى إحدى عشرة مدينة كبيرة . ويتضح من إصدارة يناير من فهرس الكتب الجديدة وجود ٢٧ دار نشر محلية سنة ١٩٥٧ توفرت على نشر ٣٠١ عنوانا أى مايعادل ربع مانشر فى ذلك الشهر . ويرجع جانب كبير من التوسع فى دور النشر المحلية جزئيا إلى جهود (المكتب الإدارى للمطبوعات) وطبقا لما أثير فى مؤتمر دور النشر المحلية الذى انعقد فى ابريل سنة ١٩٥٦ فقد طلب إلى تلك الدور أن تطور خططها النشرية طويلة الأجل فيما يتعلق بنشر مواد القراءة الخاصة بالفلاحين ، كما طلبت وزارة الثقافة من دور النشر المحلية سنة ١٩٥٧ أن تنشر إلى جانب المواد الشعبية هذه كتبا علمية للمؤلفين المحليين .

وتشير إصدارة مايو سنة ١٩٦٠ من الفهرس الوطنى إلى أن عدد الناشرين النشيطين بالأقاليم قد ارتفع إلى ٣٣ ناشراً ، وقد نشرت تلك الدور أكثر من ٤٠٪ من الكتب المسجلة فى تلك الإصدارة . وكما سنرى فيما بعد عند معالجتنا لدور النشر الصينية أن عدد دور النشر المحلية بلغ ٣٥ داراً من ٨٢ داراً نشيطة فى كل أنحاء البلاد سنة

١٩٦٤ . والنظرة العلمية إلى الفهرس الوطنى للكتب الجديدة فى نفس السنة تكشف عن أن ثلث إجمالى الكتب المنشورة فيها جاء عن دور النشر المحلية ، وقد استمر نفس الاتجاه فى السبعينات والثمانينات حيث كشفت الأرقام عن أن هناك ٥١ دار نشر مركزية ، ٥٨ دار نشر محلية بنسبة ٥٣٪ تقريباً ، وتنتج من الكتب ماتصل نسبته إلى نحو ٥٠٪ من مجموع الكتب الصادرة هناك فى الثمانينات .

إنتاج الأقليات اللغوية :

توسع آخر حدث فى مجال نشر كتب الأقليات اللغوية بالصين ويتمشى هذا التوسع مع الاتجاه السوفيتى الذى يشجع نشر الكتب بلغات الأقليات . وكان من الخطوات الهامة بعد ١٩٤٩ إنشاء (مطبعة سنكيانج الشعبية) . ففى السنة الأولى لإنشائها نشرت هذه المطبعة أكثر من ١٫٧٣٠٫٠٠٠ نسخة من كتب ومجلات من بينها نسبة عالية من الكتب المدرسية . وأهم دار نشر فى هذا الصدد هى (مطبعة القوميات) فى بكين التى أنشئت سنة ١٩٥٣ على يد (إدارة شئون الأقليات) و(المكتب الإدارى للمطبوعات) . وقد نشرت هذه المطبعة فى الفترة من ١٩٥٤ ــ ١٩٦٣ : ٢٩٠٠ عنوانا فى ٢٤٫٧٠٠٫٠٠٠ نسخة و١٩٠٠ عدد مجلات فى ١٤٫٠٠٠٫٠٠٠ نسخة . ومع هذا فقد نافستها فى عملها دور نشر محلية فى سنكيانج ، منغوليا الداخلية ، كوانج سى ، تسنج هاى ، سويشوان ، ينبن شو . بحيث أنه فى ١٩٦٤ لم تقم مطبعة القوميات إلا على نشر١٢٪ فقط من كتب الأقليات اللغوية ودارت معظم كتبها حول الشيوعية والحركة الشيوعية .

وهناك سمات مشتركة بين مطبوعات تلك الأقليات اللغوية فهى جميعا قوية فى مجالات : السياسة والثقافة والأدب والتربية ولكنها عموما ضعيفة فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية والتى تصادف إنتاجا غزيرا وعميقا باللغة الصينية .

ورغم أن هذه الأقليات مع مطلع الثورة لم تكن تمثل إلا ١,٢٪ من مجموع سكان الصين فإنها ماتزال حتى الآن تدور حول هذه النسبة ، وبصفة عامة نجد أن ٦٪ من مجموع الانتاج الفكرى الصينى بلغات هذه الأقليات وموجها لها ، وهذا يدل دلالة قاطعة على السياسة النشرية المتوازنة التى توجه إلى جميع فئات الشعب الصينى .

وفى سنة ١٩٥٣ كان عدد سكان هذه الأقليات الرئيسية تسير على النحو التالى :

المغولية	Mongol	١,٤٦٢,٩٥٦	نسمة
ويجهور	Uighur	٣,٦٤٠,١٢٥	نسمة
تبت	Tibetan	٢,٧٧٥,٦٢٢	نسمة
كورية	Korean	١,١٢٠,٤٠٥	نسمة
تركى	Turki	٤٧٠,٠٠٠	نسمة
المجمـوع		**٩,٤٦٩,١٠٨**	**نسمة**

نشر كتب العلوم :

كان الناشر الرئيسى لكتب العلوم البحتة والتطبيقية هو (مطبعة العلوم) التابعة لأكاديمية العلوم الصينية . وقد أسست هذه الدار سنة ١٩٥٤ وتنشر مواد ذات صبغة أكاديمية كذلك فإن مطبعة العلوم هذه هى الناشر الأساسى للدوريات فى الصين حيث تنشر عدداً كبيرا منها بالتعاون مع الهيئات العلمية . ويكشف الجدول التالى عن تطور تلك المطبعة فى السنوات العشر الأولى لإنشائها لأهميتها وخطورتها وسيطرتها على نشر هذه النوعية من الإنتاج الفكرى :

إنتاج مطبعة العلوم ١٩٥٤ ــ ١٩٦٣

السنة	الدوريات	الكتب المترجمة	الكتب المؤلفة	إجمالى الكتب
١٩٥٤	٨٥	١٢٢	٧٢	١٩٤
١٩٥٧	٧٥	٢٠٥	١٢٥	٣٣٠
١٩٥٩	٤٠	٢٥١	١٥٦	٤٠٧
١٩٦٣	٤٠	٨٣	١٠٠	١٨٣

وحتى ١٩٦١ كانت هناك أربعون دار نشر فى الصين تنشر مطبوعات فى العلوم البحتة والتطبيقية وكان معظم هذه الدور متخصص فى مجال واحد . من هذه الدور الأربعين لم يستمر فى الوجود إلا عشرة فقط حتى سنة ١٩٧١ ، وفى الثمانينات لم يستمر من هذه العشرة إلا خمسة فقط ومن أنشط هذه الدور الآن (مطبعة صناعة الصين) .

هناك مجالان إثنان تنشط فيهما دور النشر المحلية وتساهم فيها بقسط عال من الإنتاج وهما الزراعة والطب وهناك دار نشر متخصصة فى الزراعة هى (مطبعة الزراعة) المركزية ، ولكن معظم الإنتاج الفكرى الزراعى تنشره دور النشر المحلية . وبالنسبة للطب هناك داران مركزيتان هما (مطبعة شنغهاى للصحة) و (مطبعة الصحة الشعبية) فى بكين ، ومرة ثانية فإن معظم الإنتاج الفكرى فى الطب ينشر فى دور النشر المحلية .

وفى مجال العلوم البحتة نجد أن دار النشر الأساسية هى (مطبعة العلوم) بيد أن هناك دور نشر أخرى تشاطرها جانبا من العمل مثل (مطبعة نشر العلوم) و (مطبعة التربية الشعبية) ، كما تنشر (مطبعة العلوم) أعمالاً فى مجال التعدين والأحياء .

أما (مطبعة صناعة الصين) فهى تنشر فى مجالات الهندسة ، الجيولوجيا ، التعدين ، الصناعات المعدنية والإنشاء . وثمة داران متخصصتان هما (مطبعة المواصلات الشعبية) و (مطابع السكك الحديدية الشعبية) وتنشران فى الهندسة والمواصلات والاتصالات . وكذلك فإن (مطابع صناعة الدفاع) تنشر فى معظم فروع الهندسة .

نشر الدوريات :

فى سنة ١٩٢١ كانت هناك ٥٥٠ جريدة يومية و ١٥٤ مجلة أسبوعية و ٤٦ مجلة تنشر كل عشرة أيام و ٥٤ كل أسبوعين و ٣٠٣ شهرية و ٤ فصلية ومجلة واحدة سنوية . وفى منتصف الثلاثينات كان هناك ٤٥٠ دورية مسجلة فى وزارة الداخلية من بينها ٩٩ من شنغهاى ، وقدر فى ذلك الوقت أن هناك ٤٥٠ دورية أخرى غير مسجلة بالوزارة بحيث يقترب المجموع كله من ٩٠٠ دورية . وفى بعض المصادر كان هناك فى سنة ٢١٢/١٩٣٤ دورية تنشر فى شنغهاى وحدها . وفى قائمتها السنوية سجلت شركة مجلات شنغهاى وهى شركة توزيع مجلات حوالى ٣٤٥ دورية سنة ١٩٣٥ . وهذا المستوى من نشر الدوريات يفوق أى مستوى آخر سنة ١٩٦٤ . ومن المصادر المختلفة

نستطيع أن نقول بأن نموا كبيرا قد حدث فى عدد الدوريات المنشورة بحيث وصل القمة سنة ١٩٥٨ ثم بدأ انهياره اعتباراً من ١٩٥٩ و ١٩٦٠ ؛ بحيث هبط عدد الجرائد اليومية فى الصين فى الثمانينات (١٩٨٦) إلى ٥٣ جريدة يوزع منها نحو ٣٥ مليون نسخة يوميا وانخفض عدد المجلات إلى ٢٢٤ دورية ذات تردد مختلف وبعدد من النسخ يدور حول خمسين مليون نسخة .

وبعمليات احصائية متنوعة ومن مصادر مختلفة نستطيع القول بأن عدد الدوريات التى نشرت فى الصين بين ١٩٤٩ ــ ١٩٦١ بلغ ١٦٧٦ عنوانا . وكما قلنا كانت أحرج السنوات بالنسبة للدوريات هى سنة ١٩٥٩ فقد شهدت اندماج العديد من الدوريات ، وتوقف عدد كبير منها كما شهدت نفس العام حظر تصدير الدوريات الصينية إلى الخارج (قرار سبتمبر ١٩٥٩) .

وتكشف الدراسة المتأنية عن أن نصف الدوريات الصينية ينشر فى بكين وقدر صغير فى شنغهاى وباقى الدوريات تنشرها الجمعيات والهيئات العلمية وقلة قليلة تنشرها دور النشر المحلية . ودوريات بكين كانت تنشرها دور النشر تبعا لتخصصاتها الموضوعية وكثير من هذه الدور وبالتالى دورياتها اختفت من نهاية الخمسينات . وهناك ثلاثة دور لعبت دوراً هاما فى نشر الدوريات هى (مطبعة الهندسة الميكانيكية) ومازالت قائمة كدار نشر ، و (مطبعة الصحة الشعبية) وأهم دار على الاطلاق (مطبعة العلوم) التى نشرت حوالى $\frac{1}{5}$ الدوريات الصينية . وبدون هذه الدور الثلاثة لم يكن نشر الدوريات أى تواجد فى خطط دور النشر الصينية .

من مميزات الدوريات الصينية أنه يرد فى حرد المتن الخاص بها عدد النسخ التى تنشر من كل منها . ونورد فيما يلى مجموعة من الجداول التى تصور الدوريات الصينية قبل فترة الانكماش ، وتكشف هذه الجداول عن العدد وأحيانا النسخ حسبما يتيسر . ويجب التنويه بداية إلى أن انخفاض عدد الدوريات ليس معناه الانكماش الفكرى أو الانغلاق الحضارى ، وإنما ماثم فى مطلع الستينات كان مجرد تنظيم وانتقاء للأفضل وترشيدا لاستهلاك الورق وطاقة المطابع ، ذلك أن نسبة كبيرة من الدوريات التى كانت تصدر قبل الثورة واستمرت بعدها بفترة كانت خاوية المضمون أو هابطة المستوى وتصدر بأعداد ضخمة من النسخ ولم تكن لها قيمة حقيقية ، ولذلك كان توقيفها أو إدماجها مع

غيرها عملا ضروريا حتى تأخذ الثورة الثقافيه فى الصين بعدها الطبيعى . ومن ثم هبط العدد الكلى هبوطا ملحوظا .

الدوريات الصينية ١٩٢١ ــ ١٩٦٤

السنة	الدوريات الجديدة	العدد الكلى	عدد النسخ
١٩٢١	—	٤٠٨	
١٩٣٤	—	٩٠٠	
١٩٥٠	٣٤	٢٧٤	٣٥ مليون
١٩٥١	٣٦	٣٠٠	
١٩٥٢	٢٨	٣٢٨	٤٠٢ مليون
١٩٥٣	٣٠	٢٧٧	١٧٢ مليون
١٩٥٤	١٥٦	٣٠٤	٢٠٤ مليون
١٩٥٥	١٣٥	٣٧٦	
١٩٥٦	١٦٢	٤٦٥	
١٩٥٧	٥٥	٤٢٠	٣١٥ مليون
١٩٥٨	—	٢٢٢	
١٩٥٩	٥٤	٧١٠	
١٩٦٠	—	٣١٠	
١٩٦٢		١٥٠	
١٩٨٦		٢٧٧	٨٥ مليون

ومن الواضح أن الفترة بعد الثورة مباشرة قد شهدت وقف عدد من الدوريات وبروز عدد آخر حتى فى السنة الواحدة ، وبالتالى انخفاض عدد النسخ بين حين وآخر بمعدلات عالية . ويمثل الجدول التالى عينة مختارة من الدوريات لدراسة اتجاهات النسخ (مارس ١٩٥٨) .

حجم الطبعة	عدد الدوريات	حجم الطبعة	عدد الدوريات
أقل من ١٠,٠٠٠ نسخة	١٣٩	٦٠,٠٠٠ ــ ٧٠,٠٠٠ نسخة	٣
١٠,٠٠٠ ــ ٢٠,٠٠٠ نسخة	٢٩	٧٠,٠٠٠ ــ ٨٠,٠٠٠ نسخة	٢
٢٠,٠٠٠ ــ ٣٠,٠٠٠ نسخة	١٤	٨٠,٠٠٠ ــ ٩٠,٠٠٠ نسخة	٣
٣٠,٠٠٠ ــ ٤٠,٠٠٠ نسخة	٩	٩٠,٠٠٠ - ١٠٠,٠٠٠ نسخة	١
٤٠,٠٠٠ ــ ٥٠,٠٠٠ نسخة	٤	أكثر من مائة ألف نسخة	١٩
٥٠,٠٠٠ ــ ٦٠,٠٠٠ نسخة	٤		
		مجموع العينة	**٢٢٧**

ويجب التنبيه إلى أن الدوريات التسعة عشر التى يطبع منها فوق المائة ألف نسخة هى دوريات موجهة أساساً للشباب والأطفال أو هى دوريات أدبية عامة وعلى الجانب الآخر نصف الدوريات أو أكثر لايطبع منها إلا أقل من عشرة آلاف نسخة والجدول التالى يحلل هذا الرقم تحليلا أدق لدوريات الطبعات الصغيرة (١٣٩ دورية مارس ١٩٥٨) :

حجم الطبعة	عدد الدوريات	حجم الطبعة	عدد الدوريات
أقل من ١٠٠٠ نسخة	٥	٦٠٠٠ ــ ٧٠٠٠ نسخة	١٤
١٠٠٠ ــ ٢٠٠٠ نسخة	٤١	٧٠٠٠ ــ ٨٠٠٠ نسخة	٧
٢٠٠٠ ــ ٣٠٠٠ نسخة	٢٣	٨٠٠٠ ــ ٩٠٠٠ نسخة	٤
٣٠٠٠ ــ ٤٠٠٠ نسخة	١٧	٩٠٠٠ ــ ١٠٠٠٠ نسخة	٦
٤٠٠٠ ــ ٥٠٠٠ نسخة	١٣		
٥٠٠٠ ــ ٦٠٠٠ نسخة	٩	**مجموع العينة**	**١٣٩ دورية**

ويتضح من هذا التحليل أن ثلاثة أرباع العينة تطبع بأعداد محدودة من النسخ إذ لايطبع من الوحدة سوى أقل من خمسة آلاف نسخة وهذه الفئة من الدوريات غالبا دوريات جامعية أو دوريات علمية عميقة التخصص ، وعلى الرغم من التطورات العلمية والصناعية التى حدثت فى الصين فى الثلاثين سنة الأخيرة فإن إنتاج الدوريات العلمية بها مازال ضعيفا جدا ، ولاتوجد أكثر من دورية واحدة فى أغلب فروع المعرفة البشرية وخاصة العلوم البحتة والتطبيقية .

والحقيقة أن واقع الدوريات الصينية غير واضح لنا تمام الوضوح ومعظم الدوريات تسجل عدد النسخ المطبوعة فى حرد المتن . ومن المعلومات القليلة التى يمكن تجميعها من هذا البيان يمكن القول بأن ثمة نقصا شديدا قد حدث فى عدد النسخ المنشورة على نطاق الدورية الواحدة وبالتالى على نطاق الدوريات كلها على النحو الذى فصلناه فى بداية هذه النقطة .

المترجمات واتجاهاتها العديدة والنوعية فى الصين :

كانت إحدى المشكلات التى واجهت الصين فى أوائل الخمسينات هى قلة عدد الأفراد القادرين على الترجمة وخاصة من الروسية . وقد كشفت إحدى الدراسات التى أجريت فى يونيه ١٩٥٢ عن أن عددهم لم يتجاوز ٦٠٠ فرداً . ومن ثم بدأت برامج إعداد المترجمين عن الروسية بكثافة حتى قيل أن عددهم فى سنة ١٩٥٧ وحدها بلغ ٣٠٠٠ خريجاً ، وهو عدد زاد عن الحاجة فى ذلك الوقت ، وفى نفس الوقت كان هناك الكثير من الترجمة لابد أن يتم . وطبقا لتوجيه من وزارة التعليم العالى فى نوفمبر سنة ١٩٥٢ نظم أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات والكليات كى يقوموا بترجمة كتب دراسية ومراجع علمية وصناعية وزراعية بلغت فى مجموعها ٦٧ مليون كلمة .

وكان المؤتمر الوطنى الدولى لأعمال الترجمة قد افتتح فى نوفمبر سنة ١٩٥١ فى « مكتب إدارة المطبوعات » . وقد دعا المؤتمر إلى توحيد المصطلحات الخاصة بالترجمة ، وإعداد قواميس لغوية متعددة اللغات وقواميس مصطلحات متخصصة ، كما نقح المؤتمر قائمة الكتب التى تترجم سنة ١٩٥٢ ، وصدق على مشروع قواعد الترجمة ونشر المترجمات . وقد وُزع المترجمون على دور النشر بنفس الطريقة التى وزع بها المؤلفون ، ونظمت دور النشر للقيام بنشر المترجمات . وكانت كل دوريات الترجمة التى ظهرت

قبل ١٩٥٩ تصدرها دور نشر متخصصة وليس عن طريق وكالة مركزية . وكانت دور النشر تميل إلى محاباة المترجمين المحنكين الذين تعرفهم ، كما كان المترجمون ودور النشر تميل تلقائيا إلى ترجمة الكتب التى لها رواج شعبى مما يضمن مبيعات أكثر وربحا أكبر وقد أدى هذا بالتالى إلى تقليص ترجمة الكتب العلمية . ومن ثم فقد قامت الأكاديمية الصينية للعلوم بتأسيس « لجنة الترجمة والنشر » الخاصة بها لتقرير السياسة الخاصة بنشر المطبوعات العلمية . كما أنيط باللجنة النظر فى وضع معايير الترجمة وشروطها . وقد عقد لقاء فى ديسمبر ١٩٥٧ لمناقشة خطة ١٩٥٨ من حيث وضع المطبعة العلمية (التابعة للأكاديمية) وعدد العناوين التى تنشر ، نسبة المترجمات إلى المؤلفات ، عدد قواميس المصطلحات ، نسبة الكتب التى تنشر فى كل موضوع .

وتعطى دار النشر فى جمهورية الصين الشعبية اليوم قدراً كبيراً من الاهتمام لنشر المترجمات والكتب الأجنبية ، وتأتى فى المقدمة أمهات كتب ماركس وانجلز ولينين وستالين . وبناء على اقتراح من ماوتسى تونج سنة ١٩٤٣ ــ قبل الثورة ــ قامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى باتخاذ قرار بانشاء كيان خاص لترجمة وشرح أمهات الماركسية اللينية . وتقدر عدد الكتب التى ترجمت ونشرت لماركس وانجلز بحوالى ٩٤ عنوانا . أما بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية فى أول أكتوبر ١٩٤٩ فقد أنشىء « مكتب الترجمة والتحرير » فى فبراير ١٩٥٣ لترجمة أعمال ماركس ولينين وانجلز وستالين إحياء لقرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى المشار إليه . وكانت مهمة هذا المكتب ترجمة أمهات الكتب الماركسية اللينية طبقا لخطة منهجية . كذلك تبذل دور النشر الصينية جهوداً كبيرة فى ترجمة عيون الآداب الأجنبية والعلوم البحتة والتطبيقية والعلوم الاجتماعية .

كذلك فإن الكتب الصينية تتم ترجمتها إلى اللغات الأجنبية عن طريق (مطبعة اللغات الأجنبية) التى أقيمت خلفاً لمكتب استعلامات الصين الذى أنشىء سنة ١٩٤٩ ، وهى تتبع (إدارة نشر وتوزيع اللغات الأجنبية) ، وعلى مدى العشرين سنة الماضية قامت تلك المطبعة بترجمة ونشر أعمال ماركس ، انجلز ، لينين ، ستالين إلى عدة لغات أجنبية منها الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، الفارسية ، الروسية ، الأسبانية . وقد نشرت أعمال ماوتسى تونج فى تسع عشرة لغة أجنبية كما تمت ترجمة كتب فى العلوم النظرية والسياسية : الثقافة ، التربية ، التاريخ ، الجغرافيا ، الأدب ، الفن إلى أكثر من عشرين لغة أجنبية ،

ويضاف إلى ذلك أن دور نشر الدوريات التابعة لإدارة نشر وتوزيع اللغات الأجنبية تنشر دوريات بخمس لغات أجنبية من بينها (مجلة بكين) وهى مجلة سياسية أدبية أسبوعية تنشر بعدة لغات : الإنجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، اليابانية ، الأسبانية ، ومجلة (الصين الجديدة) وتنشر بالعربية والانجليزية والفرنسية والألمانية ، والأسبانية ويتوفر على نشر هذه الأخيرة مؤسسة الخدمة الاجتماعية الصينية .

ولقد أعطت الدولة دائما اهتماماً كبيراً إلى ترجمة الكتب إلى لغات الأقليات الوطنية فى الصين . إذ يقوم (مكتب ترجمة القوميات) و (دار النشر للأقليات الوطنية) بنشر ترجمات لأعمال ماركس وانجلز ولينين وستالين وماوتسى تونج والعديد من الكتب السياسية والاقتصادية والأدبية إلى لغات الأقليات مثل المنغولية ــ التبتية ــ ويجهور ــ كازاخ ــ الكورية . كما تنشر كتب بهذه اللغات فى مناطق هذه الأقليات . والحقيقة أن الإحصائيات الحديثة تعوزنا هنا ، ولكن ثمة كتب ودوريات تنشر بحوالى تسع عشرة لغة أقلية منذ ١٩٤٩ . كذلك تتم الترجمة من لغات الأقليات إلى لغة هان ويتم نشرها بواسطة « دار نشر أدب الشعب » . والأرقام المتوفرة لدينا قديمة نسبياً والأرقام الحديثة عزيزة ونادرة .

تذكر المصادر الصينية (دليل الصين الشعبية) أن المترجمات من اكتوبر ١٩٤٩ وحتى نهاية ١٩٥٥ قد بلغت ١٢١٥٧ عنوانا . ومصدر آخر يقدرها حتى مايو ١٩٥٥ بحوالى عشرة آلاف منها ٨٤٠٠ عن أصول روسية . والجدول التالى يوزع تلك المترجمات على موضوعات واسعة فى الفترة من اكتوبر ١٩٤٩ إلى مايو ١٩٥٥ .

الموضـــوع	أصول روسية	أصول لغات أخرى	المجموع
أعمال ماركس وانجـلز ولينين وستالين	٢٠٩	—	٢٠٩
علوم اجتماعية	١٩٠٠	١٠٠	٢٠٠٠
علوم بحتة وتطبيقية	٢٤٠٠	١٠٠٠	٣٤٠٠
آداب وفنون	٣٩٠٠	٥٠٠	٤٤٠٠
المجمـوع	**٨٤٠٩**	**١٦٠٠**	**١٠٠٠٩**

ولكن فى خلال السنوات العشر التى تلت كشفت الأرقام عن انخفاض عدد المترجمات من الروسية إلى الصينية خلال الفترة من ١٩٥٥ ــ ١٩٦٤ ، بينما ظلت نسبة المترجمات من اللغات الأخرى ثابتة تقريباً . وبعد اللغات الروسية تأتى اللغة الانجليزية من حيث نسبة المترجمات إذ تتراوح من ١٪ إلى ٢٪ من المجموع الكلى للمترجمات ، وتجنح الترجمة من الانجليزية إلى الأصول الأمريكية أكثر من الأصول البريطانية . ويصور الجدول التالى تلك الحقائق بالأرقام :

السنة	من الروسية من اللغات الأخرى	السنة	من الروسية من اللغات الأخرى
١٩٥٤	٤٥٪	٦٪	١٩٥٩	١١٪	٤٪
١٩٥٥	٤٦٪	٥٪	١٩٦٠	٧٪	٣٪
١٩٥٦	٣٨٪	٥٪	١٩٦٢	٦٪	٤٪
١٩٥٧	٣٨٪	٥٪	١٩٦٣	٧٪	٣٪
١٩٥٨	١٧٪	٣٪	١٩٦٤	٧٪	٤٪

ولعله من نافلة القول أن نذكر أن بقية نسبة المترجمات إنما تتم من اللغة الصينية (هان) إلى لغات الأقليات ومن لغات الأقليات إلى لغة هان .

ومن ملامح الترجمة فى الصين منذ ١٩٤٩ نشر أمهات الكتب الشيوعية إذ أنه حتى نهاية ١٩٦٠ كان قد تم نشر أكثر من ٣٠٠ كتاب لكل من ماركس وانجلز ولينين وستالين بما يزيد عن ٥٠ مليون نسمة وكان ثلث هذه الكتب لستالين وبالاضافة إلى الترجمات الصينية لستالين والتى نشرت داخل الصين كانت ترد نسخ مترجمة إلى الصينية عن طريق دار نشر اللغات الأجنبية فى موسكو ، ويقدر عدد النسخ التى صدرت من الاتحاد السوفيتى إلى الصين عن ستالين حتى سنة ١٩٥٤ حوالى ٤ مليون نسخة ومن أعمال لينين حوالى ٣ مليون نسخة .

كذلك كان عدد كبير من الانتاج المترجم عن الروسية عبارة عن كتب أدبية وهى نسبة أعلى مما ترجم فى العلوم البحتة والتطبيقية ، رغم أن الاتجاه على المدى البعيد كان نحو ترجمة العلوم التطبيقية . وفى سنة ١٩٥٣ نظمت وزارة التعليم العالى ترجمة الكتب الدراسية الروسية للمعاهد العليا والمدارس الثانوية الفنية . وكان ٦٠٪ من المترجمات فى مجال الهندسة ويكشف الجدول التالى عن موضوعات المترجمات فى سنة ١٩٦٤ من اللغة

الروسية واللغات الأجنبية الأخرى ومنه نجد توازنا بين اللغة الروسية واللغات الأخرى فى كل المجالات تقريباً ولكن فى مجال الهندسة كانت الترجمة عن الروسية تبلغ ثلاثة أمثال اللغات الأخرى . وكانت الترجمة فى مجال الهندسة عموما يقدر بحوالى ٦٠٪ من مجموع الترجمات كلها فى تلك السنة . تليها فى هذا الصدد العلوم البحتة .

ورغم أن موقف المترجمات فى السبعينات والثمانينات غير واضح إلا أنها عموماً تدور حول ٥ ــ ٨٪ من مجموع الإنتاج الصادر فى الصين أى بمتوسط سنوى ألفى عنوان ، وتتفوق العلوم التطبيقية والبحتة والآداب والفنون اعتباراً من ١٩٨٢ .

الموضـــوع	من الروسية	من اللغات الأخرى
أعمال ماركس وانجلز ولينين وستالين	٢٢	١٤
الشيوعية العالمية	٢	١٠
الحزب الشيوعى وتكوينه	٢	٤
الفلسفة	٤	٨
الإقتصاد	٨	—
السياسة والاجتماع	٢	٤
الثقافة والتربية	—	٢
اللغـــة	—	٢
الأدب	٤	٦
الفنون	٤	١٦
الديـــن	—	٢
العلـــوم	٤٠	٣٨
الجغرافيا والجيولوجيا	١٠	٢
الأحياء	٨	١٠
الـطب	١٠	٢
الزراعـة	—	٤
الصناعة	٢٥٠	٨٠
المجمـــوع	**٣٦٨**	**٢٠٨**

حقوق المؤلفين وحمايتها فى الصين :

قدرت المصادر الصينية أن عدد المؤلفين الذين ينشرون عن طريق دور النشر فى شنغهاى زاد من ٣٠٥٠ فى سنة ١٩٥٧ إلى ٥٨٧٠ فى سنة ١٩٥٨ . ومنذ سنة ١٩٥٨ حتى الآن ازداد عدد دور النشر خارج بكين وشنغهاى وبالتالى ازداد عدد المؤلفين زيادة كبيرة خارج هذين المركزين . وقد أعطت حكومة الصين منذ ذلك الوقت اهتماماً بالغا لإعداد وتأمين مؤلفين جدد وكتاب ومترجمين جدد . وهذه المشكلة ليست مشكلة الصين وحدها ذلك أن المؤلف الراسخ هو وحده الذى يستطيع أن يجلب الربح لدار النشر . ومع هذا فقد قرر المؤتمر الوطنى للنشر المنعقد فى سنة ١٩٥٨ ألا يقل نسبة الكتب المنشورة للكتاب الناشئين عن ١٠٪ من مجموع الكتب فى كل سنة .

والحقيقة أنه ليس هناك قانون خاص بحق المؤلف ، كما أن طريقة تعويض المؤلف ماليا غير واضحة تماماً لدينا ، وفى حالة واحدة هى حالة المؤلف الصينى الشهير باشين — Pachin — وجه نقد شديد للمبالغ التى تقاضاها عن كتابه (الحياة بين الأبطال) وطبع من هذا الكتاب ٧٠٠٠٠ نسخة وبيعت بمبلغ ٣٢٠٠ يوان Yuan للنسخة وتقاضى باشن عوائد على كتابه ١٣,٦٠٠,٠٠٠ يوان أو مايعادل ١٥٪ على جملة المبيعات . وتقاضى أيضا ٢٤,٠٠٠,٠٠٠ يوان عن كتاب (قصص الأبطال) . وقد ذكر فى ذلك الوقت أن النسب المقررة لعوائد المؤلفين أعلى من اللازم وفى سنة ١٩٥٨ بدأت دور النشر الرئيسية فى شنغهاى تخفيض عوائد المؤلفين سواء لمقالات الدوريات أو الصحف أو الكتب وحذت دور النشر فى بكين حذوها . وقيل أن التخفيض وصل إلى النصف سواء بالنسبة للتأليف أو الترجمة . واليوم يدور عائد المؤلف الصينى حول $\frac{1}{2}$٧—١٠٪ من مجموع قيمة عدد النسخ التى تطبع من كتابه ونفس الوضع تقريباً بالنسبة للمترجم .

وللمؤلفين فى الصين اتحاد ينظم جهودهم (الاتحاد الصينى للمؤلفين) ولايضم الاتحاد كافة المؤلفين إنما يقتصر على المؤلفين الذين يتفرغون للتأليف أى المحترفين ولذلك فإن الرقم المنضم إليه جد ضئيل ولايزيد على ألفين الآن من بينهم ٦٠٪ كاتبا للأطفال ، بينما المؤلفون غير المتفرغين عددهم ضخم رغم أنه لايتناسب مع عدد السكان بأى حال بدليل أن هناك مالايقل عن ألفى كاتب للأطفال من غير المحترفين . ومن نتف المعلومات

المتناثرة هنا وهناك يمكن القول بأن هناك عدداً من المؤلفين المتفرعين يدور حول خمسة عشر ألف مؤلف ، كما أن هناك مالايقل عن مثل هذا العدد من المؤلفين غير المتفرغين . وكما أسلفنا قبلاً يوجد حوالى خمسة آلاف مترجم ، جلهم أعدتهم الدولة خصيصا للقيام بترجمة الكتب وخاصة عن اللغة الروسية . وليس للمترجمين تنظيم يجمعهم كما هو الحال بالنسبة للمؤلفين .

ولسوف نعرض للعلاقة بين المؤلف ودار النشر ، والمؤلف والدولة فيما يتعلق بالرقابة على الفكر والمطبوعات فى الجزئية التالية وهى الخاصة بدور النشر فى جمهورية الصين الشعبية .

الناشرون فى الصين الشعبية :

حتى سنة ١٩٥٠ كانت دار النشر الصينية الكبرى مكتفية ذاتيا وكانت عبارة عن وحدة إقتصادية متكاملة ، تنظم شئون الطبع والنشر والتوزيع عن طريقها وهذا التكامل الوظيفى كان يطلق عليه نظام (ثلاثة ــ فى ــ واحد) . ودور النشر الصينية كانت عبارة عن منشآت تجارية ومن أمثلتها (المطبعة التجارية) التى أنشئت سنة ١٨٩٢ وشركة كتب شونج هوا التى أسست سنة ١٩١٢ . وكانت دار النشر الشيوعية المملوكة للدولة تتبع نفس النمط ولها ٨٨٧ فرعاً و ٣٠ مطبعة . ومع ذلك فإن فى سنة ١٩٥٠ أنشىء فى وزارة الثقافة إدارة خاصة باسم (المكتب الإدارى للمطبوعات) لضبط عملية النشر فى البلاد وبدأ يفرض سيطرته على هذه العمليات الإضافية كالطبع والتوزيع ، وهى العمليات التى كانت دور النشر تديرها بنفسها .

وفى المؤتمر الوطنى الأول للمطبوعات والذى عقده (المكتب الإدارى للمطبوعات) فى سبتمبر ١٩٥٠ تقرر أن يناط بالمكتب وضع السياسة العامة للنشر وأن يراقب تنفيذ هذه السياسة فى دور النشر ، وتحدد دور صناعة النشر أكثر من ذى قبل وأصبح الفصل تاما بين وظائف : النشر/ الطبع/ التوزيع . على نفس خط دور النشر فى الاتحاد السوفيتى وبالاضافة إلى النشر البحت حددت مجالات موضوعية لكل دار لكى تتخصص فيها .

وفى نفس هذا المؤتمر الذى حضره ممثلون من الجهات المعنية عرض قانون مراقبة نشر الكتب والدوريات . ويطلب هذا القانون تسجيل دور النشر والطباعة والتوزيع قبل بدء ممارسة العمل ، وقد طلب إلى كل دار نشر التخصص فى مجال موضوعى معين وأن تقدم

خطة النشر إلى إدارة المطبوعات المحلية وأن ترسل نسخاً عينات من الكتب والدوريات إلى إدارة المطبوعات وإلى مكتبات الولايات . وكان لابد من تقديم نسخة من كل كتاب أو دورية إلى إدارة المطبوعات المحلية قبل التوزيع .

وقد أعلنت عملية فصل النشر عن الطباعة عن التوزيع فى المؤتمر الوطنى الثانى المنعقد فى اكتوبر ١٩٥٢ كما أعلنت خطة التخصص الموضوعى ، حيث ذكر أن المشكلة الرئيسية هى تكرار الموضوعات والنقص فى موضوعات أخرى وتكدس الانتاج فى بعض المجالات وندرته أو انعدامه فى مجالات أخرى .

والتطور الثانى الذى دخل على صناعة النشر والناشرين فى صين مابعد الثورة هو تصفية عدد كبير من دور النشر ونقل ملكية الدور الخاصة أو شبه الخاصة إلى الملكية الكاملة للدولة فبينما كان هناك فى سنة ١٩٥٠ دار واحدة فقط مملوكة للدولة وست دور نصف مملوكة و ٢٤٤ دار نشر خاصة ، تقلص عدد دور النشر الخاصة إلى ٩٧ فقط فى سنة ١٩٥٤ ثم إلى عشرين فقط فى سنة ١٩٥٦ وفى أكتوبر من سنة ١٩٥٧ تمت التصفية الكاملة لدور النشر الخاصة ، ومن ثم لم يعد هناك قطاع خاص أو شبه خاص أو مشترك بعد ذلك التاريخ .

وتكشف المصادر عن أن أكثر من ٥٠٪ من الانتاج الفكرى الصينى فى الفترة من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٧ توفرت على نشره سبعة دور كبيرة فقط وهى : مطابع الشعب (ونشرت وحدها خمس الانتاج) ، مطابع تعليم الشعب ، مطبعة المساحة ، مطبعة الصحة الشعبية ، مطبعة التعليم العالى ، مطبعة الصناعات الهندسية ، مطبعة شباب الصين . وعلى الجانب الآخر من الصورة توفر أكثر من ٥٠٪ من دور النشر على نشر ٦٪ فقط من مجموع الانتاج الفكرى . أما فى الفترة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ فإن الإنتاج قد توزع بين عدد أكبر من دور النشر ، ولكن إذا عالجنا إنتاج هذه الفترة بكاملها لوجدنا أن عشرين دارا فقط أنتجت الجزء الأكبر من الانتاج الفكرى الصينى فى تلك الفترة . أما فى الفترة من ١٩٦٥ — ١٩٨٥ وهى فترة الاستقرار والثورة الثقافية فإننا نلاحظ زيادة فى عدد دور النشر وخاصة على المستوى المحلى ، ولكن استمرت غلبة الانتاج لعدد محدود من دور النشر المركزية فقد ارتفع عدد دور النشر المركزية فى منتصف الثمانينات إلى ٥١ داراً والمحلية إلى ٥٨ داراً .

وقد دعا (المؤتمر الوطنى لدعم حركة النشر) المنعقد فى مارس سنة ١٩٥٨ فى

شنغهاى إلى زيادة حجم عمل دور النشر المحلية لأنه كان واضحا قبل سنة ١٩٥٨ أن دور النشر المحلية كانت إما قليلة الانتاج أو بلا إنتاج ، ولكنها بعد ذلك المؤتمر أخذت فى النمو والازدهار بدليل أنه فى الفترة من ١٩٥٨ ــ ١٩٦٤ كانت ثمانية دور من العشرين داراً الكبرى فى الصين من الدور المحلية ، وفى الفترة التالية ١٩٦٥ ــ ١٩٨٥ أخذت دور النشر المحلية دوراً أكبر فى حركة النشر الصينى .

وعلى الرغم من سياسة التخصص الموضوعى فإن نوعا من التكرار قد استمر ففى سنة ١٩٥٦ ذكر أن خمسين كتابا عن تربية الخنازير قد توفرت على نشرها ٢٧ دار نشر وأن ٣٩ كتابا قد نشرت عن كيفية إقامة النوادى الريفية ، مما أدى إلى محاولة تجنب هذا التكرار إلى حد كبير فى العقود التى تلت .

ولقد تحولت مسألة مراقبة المطبوعات إلى مسألة داخلية أى داخل دار النشر نفسها على غرار النهج السوفيتى ، رغم استمرار وجود القانون الرسمى بضرورة تسليم النسخ إلى الرقابة قبل التوزيع بحيث لايوزع من المطبوعات إلا مايتفق مع رغبات السلطة الشيوعية . وقد بدأت الرقابة بفحص المخزون الموجود لدى دور النشر قبل اكتوبر ١٩٤٩ وإعدام مالا يتفق مع النظام الجديد ، وعلى سبيل المثال فإنه فى صيف ١٩٥٠ كان لدى (المطبعة التجارية) ٨٠٠٠ عنوان فحصت فى نوفمبر ١٩٥١ ولم يسمح بتداول سوى ١٢٣٤ عنوانا فقط . وفى نفس الشهر فحص رصيد شركة كتاب شونج هوا وكان يبلغ ١٣٠٠٠ عنوانا لم يسمح بتداول إلا ٢٠٠٠ عنوان فقط وبيع الباقى دشتاً لمصانع الورق . ويصور الجدول التالى تطور عدد دور النشر فى الصين بين ١٩٥٤ ــ ١٩٨٥ :

وبتحليل جغرافية النشر فى الصين فإننا نجدها لا تشذ عن سائر الدول من حيث الجنوح إلى التركز فى المدن الكبرى . فقد بقيت شنغهاى ــ كما كانت قبل الثورة ــ المركز الأول فى النشر ، وقد كانت فى الخمسينات والستينات تنشر ٥٠٪ من كتب الصين إلا أنها فى السبعينات والثمانينات تنشر مابين ٣٥ ــ ٤٠٪ لزيادة فاعلية الأقاليم فى النشر وبرزت فى فترة مابعد الثورة بكين كثانى المدن الصينية فى النشر وكان بها فى وقت من الأوقات ٥٠٪ من دور النشر الصينية وتنشر مابين ٣٠ ــ ٣٥٪ من كتب الصين ، وتبرز مدن كانتون ، نانكنج ، ووهان ، شونج كنج ، شن يانج ، تيانكنج كمدن صينية هامة فى النشر وإنتاج الكتب .

السنة	دور النشر المركزية	دورالنشر المحلية	المجموع
١٩٥٤	٦٨	٣٠	٩٨
١٩٥٥	٧٤	٢٤	٩٨
١٩٥٦	٧٢	٢٥	٩٧
١٩٥٧	٧٤	٢٩	١٠٣
١٩٥٨	٧٧	٢٧	١٠٤
١٩٥٩	٦٢	٢٥	٨٧
١٩٦٠	٦٦	٣٤	١٠٠
١٩٦٢	٥٤	٢٧	٨١
١٩٦٣	٥١	٢٨	٧٩
١٩٦٤	٤٧	٣٥	٨٢
١٩٧٤	٥١	٥٨	١٠٩
١٩٨٥	٥٥	٦٥	١٢٠

ويلاحظ أن الصين تجنح إلى إطلاق كلمة مطبعة على دار النشر هناك كما يلاحظ أن كلمة « الشعب » و « الشعبية » تمثل قاسماً هاماً فى أسماء دور النشر المركزية ربما دلالة على مركزيتها وتمييزا لها عن الدور المحلية لأن كلمة الشعب هناك تعنى العموم مثل كلمة السوفيت فى الاتحاد السوفيتى ومثال ذلك (دار الشعب لنشر الموسيقى) ، (دار الشعب لنشر كتب التربية) ، (دار الشعب لنشر كتب الفنون) . ومن البديهى أن دور النشر المركزية فى بكين ، وتلك الموجودة فى بلدية شنغهاى تخدم وتمارس عملها على نطاق كل الدولة . أما تلك الموجودة فى الأقاليم وسائر البلديات ومناطق الحكم الذاتى فتخدم أساساً المناطق التى تقوم فيها ولكنها عندما تنشر كتبا صالحة للمناطق الأخرى فإنها توزع هناك .

وحتى تكتمل صورة الناشرين فى الصين فلابد من النظر فى داخل دار النشر الصينية على نحو ما قمنا به بالنسبة للاتحاد السوفيتى .

دار النشر الصينية :

هناك أبعاد نمطية تتكرر فى كل دور النشر الصينية والاختلاف فقط إنما يكمن فى التفاصيل الدقيقة ولذلك نعالج الأبعاد الأساسية فى تلك الصورة وهى خطة النشر ــ عملية التحرير ــ الطبع ــ استهلاك الورق ــ حجم الطبعة ــ أسعار الكتب وتحديدها .

١ ــ **خطة النشر** : التخطيط فى مجال النشر الصينى مسألة جديدة لم تدخل إلا بعد الثورة وتطلب اللوائح إلى دور النشر وضع خطط فصلية وسنوية كما هو الحال لدار النشر السوفيتية والخطط التى تعد خطط مفصلة تتضمن المجالات الموضوعية للنشر والعناوين التى ستنشر ، الورق المستهلك ، حجم الانتاج ، حجم العائد المتوقع ... وهكذا . وعلى سبيل المثال فقد أعلنت مطابع الشعب الأدبية فى خطتها عن عزمها نشر أمهات الكتب فى الأدب الصينى القديم والحديث إلى جانب المطبوعات الأدبية الأخرى وهذا يستهلك ٢٠٪ من كمية الورق المخصصة لها فى سنة ١٩٥٧ . وفى مطلع نفس السنة أعلنت (المطابع التجارية) فى خطتها عن نشر ٢٠٠ من الأدب الكلاسيكى الصينى القديم ؛ وأن المترجمات من الأدب الأجنبى تضمنت ٣٠ عنوانا جديداً و ٨٠ إعادة طبع . كما تضمنت (مطابع الشعب) فى خطتها نشر ٩٣٨ كتابا قديما وحديثا لمؤلفين صينيين وأجانب فى سنة ١٩٥٨ . كذلك خططت (مطابع شنغهاى الشعبية) لنشر ٣٤٧ كتابا فى سنة ١٩٥٨ ولزيادة صافى أرباحها من ٣٧٠,٠٠٠ يوان سنة ١٩٥٧ إلى ٥٥٠,٠٠٠ يوان فى سنة ١٩٥٨ .

٢ ــ **عملية التحرير** : فى سنة ١٩٥٦ كان هناك ٩٦٩٠ شخصا يعملون فى صناعة النشر منهم ٣٧٣٠ من المحررين . وكان هؤلاء المحررون مسئولون عن نشر ٣٠١٩٦ كتابا أى بمعدل ٨٠ كتابا لكل منهم فى السنة . والحقيقة أن هناك نقصا فى عدد المحررين والحاجة كانت ملحة إلى محررين جدد . ورغم هذا النقص ورغم زيادة عدد الكتب التى نشرتها من ٣١٨ سنة ١٩٥٧ إلى ٣٨٠ كتابا فى سنة ١٩٥٨ فقد قررت (مطابع شنغهاى الشعبية) تخفيض عدد المحررين من ٤٥ إلى ٣٠ فى سنة ١٩٥٨ ، وقد نتج عن ذلك سوء إخراج وتصحيحات الكتب . وقد استمر نفس الوضع على نطاق دور النشر الصينية كلها فى الستينات مما أدى إلى تخفيض عدد الكتب المنشورة وفى السبعينات كذلك ، وقد برزت المشلكة من جديد فى الثمانينات مع زيادة عدد الكتب المنشورة

ودخول الصين نادى أكبر عشرة دولة منتجة للكتب فى العالم ، ويدور عدد المحررين اليوم حول خمسة آلاف محرر . يقوم كل منهم بتحرير نحو ثمانين كتابا فى السنة كما كان الحال من قبل .

(ج) **الطبع** : عندما يكون المطلوب طبع كميات ضخمة من النسخ فإن الطبع قد يتم مركزيا بينما فى حالة الطبعات ذات الحجم الصغير يتم الطبع محليا . وهذا المبدأ ينطبق على الكتب كما ينطبق على الصحف والمجلات وعلى سبيل المثال فإن مجلة (الدراسة) التى كانت تنشر فى ستة مراكز فى وقت واحد سنة ١٩٥٧ كان يطبع منها فى كل مركز محليا ١٠٠,٠٠٠ نسخة (على اعتبار أن حجم الطبعة صغير) . أما بالنسبة للطبعات الصينية الضخمة من أعمال ستالين فقد طبعت مركزيا فى كل من بكين وشنغهاى ووزعت على سائر أنحاء الدولة وكذلك الحال بالنسبة للمجلد الثالث من مختارات ماوتسى تونج فقد طبع مركزيا ووزع على سائر الأنحاء .

ولقد ناقش المؤتمر الوطنى للصحف والكتب والمجلات الذى عقدته وزارة الثقافة سنة ١٩٥٨ الانجازات التى أنجزتها المطابع فى السنوات التسع التى سبقت المؤتمر واقترح إنشاء شبكة من المطابع المركزية فى السنوات الثلاث اللاحقة . ولقد شهدت فترة مابعد الثورة تطورات هائلة فى مجال الطباعة الصينية ، إذ تحسنت أساليب الطباعة بادخال الآلات الجديدة وأثبتت الصين أنها قادرة على إنتاج مطبوعات على مستوى عال من الجودة والجمال . أصبح من المألوف بعد سنة ١٩٥٨ كتابة عناوين الصحف والمجلات بالحروف اللاتينية مع الصينية . وفى كثير من المطبوعات حلت الكتابة الأفقية فى ترتيب الكلمات محل الطريقة الرأسية التقليدية فى ترتيبها . ودخلت بكين كأحد المراكز الرئيسية للطباعة فى العالم .

(د) **استهلاك الورق** : استهلاك الورق فى الصين ضئيل للغاية ففى سنة ١٩٥٦ كان المتوسط هو كيلو جرام للشخص الواحد بالمقارنة بحوالى ١٣ كيلو جرام للفرد فى الاتحاد السوفيتى و ٦٨ كيلو جرام للشخص فى بريطانيا . وصناعة النشر هناك هى المستهلك الرئيسى للورق . وقد ارتفع إنتاج الورق واستهلاكه فى الصين من ١٠٨١٣٨ طنا فى سنة ١٩٤٩ إلى ١,٧٠٠,٠٠٠ فى سنة ١٩٥٩ وبعد هذا التاريخ انخفض إنتاج الورق بشكل حاداففى سنة ١٩٧٠ لم تنتج الصين إلا ٨٠٩٠٠٠ طن وهى تستهلك تقريبا ماتنتجه . ولم يأخذ الانتاج والاستهلاك فى الارتفاع إلا اعتباراً من سنة ١٩٧٥ ولكن

لم يرتفع إلى مستوى إنتاج سنة ١٩٥٩ المشار إليه إذ أنه حتى منتصف الثمانينات كان إنتاج الورق واستهلاكه فى الصين يدور حول ١,٨ مليون طن . ونصيب الفرد من ورق الطباعة والكتابة هو كيلو جرامان تقريباً بينما فى الاتحاد السوفيتى نحو ست كيلوجرامات وفى الولايات المتحدة إثنان وستون كيلو جراما وفى بريطانيا ٣٢ كيلو جراما .

(هـ) **حجم الطبعة** : تقوم دار النشر بنفسها على تحديد عدد النسخ التى تطبع من الكتاب الوحد ، وقبل ١٩٤٩ كان معدل حجم الطبعة يدور حول ٢٠٠٠ نسخة . وفى الخمسينات أصبحت الطبعات كبيرة الحجم مألوفة فى الصين فقد ذكر فى سنة ١٩٥٧ أن سبعة ملايين نسخة قد طبعت من كتاب « ثلاثون سنة فى عمر الحزب الشيوعى الصينى » قد تم نشرها منذ سنة ١٩٥١ (خمس سنوات) .

وبدراسة (الفهرس الوطنى للكتب الجديدة) إصدارة يناير ١٩٥٨ يمكن تمييز ثلاث فئات من الكتب :

الأولى : تمثل ٧٢٪ من إجمالى الكتب وتضم الكتب التى تقل نسخها عن ٤٠٠٠ نسخة . وجميع النسخ فى هذه الفئة لاتمثل سوى ٧٪ من إجمالى عدد النسخ الصادرة فى يناير ١٩٥٨ ، والبالغة ١٦ مليون نسخة . **والفئة الثانية** : تضم الكتب ذات النسخ من عشرة آلاف إلى ستين ألفا . وكان هناك ٢٧١ عنوانا وتمثل ٣٥٪ من النسخ المنشورة **والفئة الثالثة** : تضم ٣١ عنوانا بطبعات من أحجام ١٠٠,٠٠٠ نسخة إلى ٤٠٠,٠٠٠ نسخة ؛ وكان من بينها ثلاث كتب بطبعات ٥٠٠,٠٠٠ و ٧٢٠,٠٠٠ و ٩٠٠,٠٠٠ على التوالى وهذه الفئة الأخيرة مثلت ٥٧٪ من إجمالى عدد النسخ المنشورة .

وفى منتصف الثمانينات أى بعد ثلاثين سنة تقريباً من تلك الأرقام بلغ عدد النسخ المنشورة فى الصين نحو ٥,٤٥ ألف مليون نسخة منها ٢٣٠٠ مليون نسخة كتب مدرسية ، ٧٢٥ مليون نسخة كتب أطفال لنحو ٩ آلاف عنوان (بنسبة ٢٦٪ من العناوين الصادرة هناك و ٥٢٪ من النسخ) . ومازالت هناك طبعات صغيرة الحجم تدور حول خمسة آلاف نسخة فى التخصصات الضيقة ، كما أن هناك طبعات ضخمة وخاصة من الكتب السياسية وكتب الزعماء تصل فى بعض الأحيان إلى نصف مليون نسخة .

(و) **أسعار الكتب** : رغم أن دار النشر هى التى تقوم بتحديد سعر بيع النسخة

للجمهور على غرار مايحدث فى الاتحاد السوفيتى فإن وزارة الثقافة الصينية تقوم من حين لآخر بتخفيض أسعار بيع الكتب فى موضوعات معينة ، وعلى سبيل المثال ففى سنة ١٩٥٥ أعلنت الوزارة عن تخفيض قدره ١١٪ على كتب السياسة والشئون الجارية و ٩٪ على كتب العلوم الشعبية والقراءات العامة . وفى سنة ١٩٥٨ كان هناك تخفيض آخر .

وعادة مايكون التخفيض على كتب الأدب الحديث أكبر من الأدب الكلاسيكى ، وقد دار تخفيض ١٩٥٨ حول ١٥٪ من أسعار الكتب ، وقد حدا ذلك بكثير من دور النشر إلى رفع أسعار الكتب فى الموضوعات الأخرى لتعويض الخسارة ، وأحيانا التحول إلى نشر كتب الموضوعات التى لايتم فيها إجراء التخفيضات .

ولاتبدو هناك علاقة واضحة بين حجم الطبعة وسعر بيع النسخة للجمهور ، وكقاعدة عامة فإن أسعار المطبوعات المحلية (التى تنشر فى الأقاليم) أقل عموما من أسعار المطبوعات التى تنشر فى بكين وشنغهاى حيث أن الطبعات التى تزيد عن ١٠٠,٠٠٠ نسخة يجرى تسعير النسخة فيها بنحو عشرة يوان أو أقل . وسوف نعود إلى هذه النقطة تفصيلا بعد ذلك .

المنظمات والاتحادات المهنية العاملة فى النشر الصينى :

تقوم « إدارة النشر لعموم الدولة » التابعة لمجلس وزراء جمهورية الصين الشعبية بادارة وتوجيه صناعة النشر فى كل الصين . ومنذ سنة ١٩٥٠ كانت عمليات النشر تتم بواسطة إدارات مختلفة كانت تتوفر على نشر الكتب والدوريات كل حسب اهتمامها . وكان الفصل بين النشر ــ والطباعة ــ والتوزيع ؛ وربط كل منها بهيئة معينة يهدف إلى التخصيص وتسهيل العمل بدلاً من النظام الذى كان سائداً من قبل وهو (ثلاثة فى واحد) .

والهيئة التى تختص بتوزيع الكتب فى الصين هى (هيسن هوا شوديان) أو (شركة كتاب الصين الجديدة) ولها فروع وشعب فى جميع أنحاء الصين ،وقدرتشبكتها كما سنرى بعد ــ فى جميع أنحاء البلاد بحوالى ٥٠٠٠ نقطة . والمقر الرئيسى لهذه الهيئة موجود فى بكين . وهو تحت الاشراف المباشر لـ « إدارة النشر لعموم الدولة » وباعتبارها المسئولة الوحيدة عن توزيع الكتاب فى الصين فإن من سلطاتها أن تصدر

التشريعات وتضع اللوائح والقواعد المنظمة للفروع والشعب التى تتبعها وتوجه نشاطاتها وتقوم بالدراسات الاستقصاءات اللازمة ، وتعد البرامج التدريبية الضرورية للعاملين فى توزيع الكتاب .

وفى الولايات المختلفة توجد شركات « كتاب الصين الجديدة » كمنوذج مصغر للشركة لأم ومهمة كل منها أن توجه وتقود فروع التوزيع التابعة لها فى المنطقة الجغرافية المحددة لها ، وأن تنظم تسويق الكتب المنشورة محليا وأن تلبى احتياجات متاجر ومحلات بيع الكتب المحلية .

وتختص « إدارة النشر والتوزيع للغات الأجنبية » فى جمهورية الصين الشعبية بكل ما يمت بصلة إلى نشر وطبع وتوزيع الكتب والدوريات الصادرة بلغات أجنبية داخل الدولة . ومؤسسة (جوزى شوديان) أى (الكتاب الأجنبى) هى المصدر العام للكتب والدوريات فى الصين . كما أن شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات هى المستورد الوحيد للكتب والدوريات الأجنبية .

وليس فى الصين اتحادات أو نقابات بالمعنى المفهوم فى دول الغرب الرأسمالى لأن هذه الاتحادات والنقابات المهنية تقوم للدفاع عن مصالح الفئة العاملة فى المهنة ، بينما نظام الحكم والنظام الاجتماعى فى الصين كما فى الاتحاد السوفيتى يقوم على اكتاف البوليتاريا والطبقات العاملة ومصالحها مصانة ومحفوظة ولذلك لاتكون الدولة فى حاجة إلى نقابات أو اتحادات .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الصينى :

ظل الكتاب الصينى فترة طويلة بعد الثورة يفتقر إلى التصميم الجيد وقد أدى إلى السبب فى ذلك ألا وهو الافتقار إلى المحررين والرسامين بالقدر الكافى والتدريب المناسب ، كما ظلت آلات الطباعة فترة من الزمن قديمة وغير مجددة ، ولم يحدث التجديد والإحلال إلا منتصف السبعينات بحيث أصبح الكتاب الصينى الآن من أحسن الكتب إخراجاً وتصميماً وغدت بكين واحداً من أكبر المراكز الطباعية فى العالم .

ومن الطريف أن بعض دو إالنشرفى بكين وشنغهاى وتيانين مازال مرتبطا بالطباعة على الألواح الخشبية بنفس الطريقة التى كانت عليها قبل اختراع الطباعة بالحروف

المتحركة . وبعد تأسيس الصين الجديدة سرت حياة جديدة فى عروق هذا الفن القديم الذى أصبح قادرا ليس فقط على إنتاج صور صغيرة جداً على ورق الكتابة بل أيضا على إنتاج رسومات على الحرير وهى أمور تتطلب تكنولوجيا معقدة .

وهناك من المطابع فى بكين مايتخصص فى إنتاج مطبوعات وصور صينية بهذه الطريقة التقليدية مثل مطبعة رونج باو وزهاى التى أنشئت كمطبعة مستقلة سنة ١٨٩٤ ولم تكن فى ذلك الوقت لتستطيع أن تطبع إلا صوراً بسيطة على ورق الكتابة وأممت بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية . وبعد توجيهات ماوتسى|تونج الخاصة بالنشر والطبع أعطيت الفرصة لطابعى هذه المطبعة ليبدعوا ويطلقوا مواهبهم فى تطوير تلك الفنون القديمة بحيث أصبحت الطباعة الصينية الحديثة فى خلال العشرين عاما الماضية قادرة ليس فقط على طبع رسومات أشهر الفنانين بل أيضا إعادة طبع أكثر الأعمال القديمة تعقيداً .

والحقيقة أن إنتاج الورق فى الصين يكفى بالكاد تغطية إنتاجها من الكتب بهذا العدد من النسخ ، وقد كان إنتاجها من الورق فى سنة ١٩٤٩ يدور حول ١٠٨ ألف طن ظل يرتفع تدريجياً بعد الثورة حتى بلغ مليونا وسبعمائة ألف طن فى سنة ١٩٥٩ ثم انحدر بعد ذلك ولم يأخذ فى الارتفاع إلا فى الثمانينات والجدول التالى يوضح تطور إنتاج واستهلاك الورق فى الصين عبر السنوات الأخيرة :

الفئة / السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الانتاج (طن)	٨٠٩٠٠٠	١٣٧٧٠٠٠	١٨٥٨٠٠٠	١٨٥٨٠٠٠
الاستيراد (طن)	٢١٠٠	٣٦٠٠	٦٧٠٠	٤٦٠٠
التصدير (طن)	١٣٠٠٠	٢١٠٠٠	٣١٢٠٠	٩٥٠٠
الاستهلاك (طن)	٧٩٧٠٠٠	١٣٥٩٣٠٠	١٨٣٣٥٠٠	١٨٥٣٠٠٠
نصيب الفرد (كجم)	كجم واحد	١ ١/٢	١ ١/٢	٢

العلاقات العامة فى النشر الصينى :

لم يدخل النشر الصينى حتى الآن إلى مرحلة الرفاهية ولن يدخلها حتى نهاية هذا القرن بل هو مازال فى مرحلة سد الاحتياجات الأساسية ، ومن هنا فإنه ينتج ماتحتاجه البلد بالفعل وبالتالى فهو ليس كالنشر السوفيتى أو النشر الأمريكى أو النشر الأوربى الغربى ينتج بضاعة ثم يدعو الناس إلى استهلاكها . ولذلك فإن الصين حتى الآن وحتى نهاية القرن ليست فى حاجة إلى برامج للعلاقات العامة لترويج الكتاب ودعوة الناس إلى اقتنائه لأنها تنتج كما قلنا الضروريات التى تسير الحياة اليومية .

ومع ذلك فإنها توجه عناية خاصة ــ ولو أنها محدودة ــ إلى كتب الشباب والأطفال ذلك أن هذا القطاع هو المستقبل فى القرن الواحد والعشرين فهناك داران متخصصتان فى نشر كتب الشباب والأطفال هما (دار الشباب الصينى للنشر) و (دار الطفل الصينى للنشر) وهما تابعتان للجنة المركزية لرابطة الشباب الصينى الشيوعى . كذلك تتوفر دور النشر الأخرى على نشر قدر من الكتب للأطفال والشباب . ومنذ تأسيس الصين الحديثة توفرت هاتان الداران على نشر أكثر من ٣٥٠٠ عنوان للشباب والأطفال بعدد من النسخ يصل إلى ٥٥٠ مليون نسخة من بينها نسبة عالية من كتب السياسة والايديولوجية . وقد نشرت مختارات من أعمال ماوتسى تونج بعدد من النسخ يصل إلى ١٣٠ مليون نسخة عن طريق دار الشباب الصينى للنشر .

كذلك بذل اتحاد الكتاب الصينيين جهوداً كبيرة فى سبيل دفع الانتاج الفكرى للأطفال والشباب فى خلال المرحلة الاشتراكية . وبالاشتراك مع (اتحاد عموم الصين لتنمية العلوم والتكنولوجيا) وضع اتحاد الكتاب خططا لنشر كتب علمية جيدة تناسب الأطفال والشباب . وفى السنوات الأخيرة فقط بدأت (دار نشر الأدب الشعبى) فى عقد ندوات عن أدب الأطفال وكيفية النهوض به .

وقامت (لجنة الصين الشعبية المركزية لحماية الأطفال) بتخصيص جوائز ومكافآت لأحسن كتب الأطفال والشباب ، وتدعو اللجنة كافة قطاعات الدولة كافة قطاعات المتخصصين إلى العمل على إثراء الإنتاج الفكرى للشباب والأطفال .

***

تسويق الكتاب الصينى

من المعروف أن توزيع الكتب هو العملية الأساسية والحلقة الأخيرة من حلقات النشر وقبل ١٩٤٩ كانت عملية (الثلاثة فى واحد) فى دور النشر الكبيرة تلقى على عاتق كل دار القيام بتوزيع مطبوعاتها على نحو ما رأينا فى (المطبعة التجارية) و (شركة كتاب شونج هوا) فقد كانت كل منهما توزع على فروعها وهذه الفروع توزع على مخازن الكتب ، كما أن هذه الفروع كانت تبيع بالتجزئة مطبوعات الدار فقط . أما مخازن الكتب فكانت توزع لسائر الناشرين .

ولكن منذ سنة ١٩٥٠ قامت (شركة كتاب الصين الجديدة) بتنظيم عملية التوزيع على نطاق وطنى فأنشأت ٨٨٧ فرعا للبيع بالتجزئة و ٣٠ مطبعة بالإضافة إلى تنفيذ عمليات النشر . وفى سنة ١٩٥٢ أعيد تنظيم صناعة النشر ، وفصلت عملية التوزيع عن عملية النشر ، وأنشئت دار توزيع جديدة بالمشاركة بين (المطبعة التجارية) و (شركة كتاب شونج هوا) و (شركة كتاب سان ليان) ودور نشر أخرى . أطلق على الشركة الجديدة (شركة توزيع كتاب الصين) وأسست لها فروعا فى بكين وشنغهاى وقامت شركة التوزيع الأساسية (شركة كتاب الصين الجديدة) بتخليص نفسها من عمليات النشر والطبع بسرعة وأصبحت الآن أهم قناة توزيع فى الصين . وفى سنة ١٩٥٢ قامت بتوزيع ٨٠٪ من الكتب المنشورة فى الصين وغدت أيضا مسئولة عن توزيع الكتب المدرسية للمدارس الابتدائية والثانوية .

إن السيطرة الكاملة أو شبه الكاملة على توزيع الكتاب من خلال تجار الجملة هى سمة أساسية فى صناعة النشر فى الصين (كما فى اليابان وألمانيا) . وعلى الرغم من أن بريطانيا والولايات المتحدة فيهما تجارة جملة إلا أن دورها ليس بنفس القوة والفاعلية ففى اليابان والصين تباع كل المطبوعات تقريبا من خلال تجار الجملة وهم الذين يقررون أسلوب توزيع كل كتاب من خلال جداول محددة ومقررة سلفاً .

وفى الصين هناك ثلاثة أنواع من الاتفاقات بين دار النشر وشبكة التوزيع :

الأول : يتيح لدار النشر توزيع كل كتبها من خلال (شركة كتاب الصين الجديدة) بعد طبعها مباشرة ؛ **الثانى** : يتيح لدار النشر التوزيع المباشر إلى تجار التجزئة ؛ **الثالث** :

يتيح لشركة (كتاب الصين الجديدة) أن تحصل على ٦٠٪ من النسخ المطبوعة وتدفع ثمنها والـ ٤٠٪ الباقية تدفع عنها إذا بيعت أى على سبيل المثال الأمانة . وفى كل الأحوال فإن دار النشر وحدها هى المسئولة عن تقدير حجم الطبعة . وواضح أيضا من الترتيبات المتحدة أن (شركة كتاب الصين الجديدة) لها الحرية الكاملة فى رفض أية مطبوعات تقدم إليها من دار النشر وبالتالى ثمة فرصة للمفاوضات بين دار النشر والموزع .

والحقيقة أن تقدير عدد النسخ التى تباع عن طريق كل تاجر تجزئة يعتمد أساساً على الخبرة والتجربة السابقة وحدها . وربما كان ذلك واضحاً من الكتب المعروفة فالمجلد الثانى من مختارات ماوتسى|تونج وزع على فرع جنوب الصين فى كانتون من (شركة كتاب الصين الجديدة) على أساس مابيع من المجلد الأول حيث أرسل إليه ١٠٤٦٨ نسخة ولعل الدقة فى تحديد هذا الرقم إنما تجيء استناداً إلى رقم مبيعات المجلد الأول . وفى هانكو طلب ١٧٥٠٠ شخص حجز نسخ لهم بعد نفاد الحصة التى تسلمها الفرع هناك .

ولقد كان تقدير العدد السليم لنسخ الطبعة الواحدة مشكلة أساسية لدور النشر فى كل مكان ، تنتج عنها مشاكل التخزين أو النقص ولو أن مشكلة النقص ليست واضحة ولايلتفت إليها إلا تحت إلحاح السوق الذى يظهر عن طريق الحجز . أما مشكلة التخزين بسبب زيادة النسخ المطبوعة فيمكن الإحساس بها بسهولة .

ومشكلة التخزين فى الصين تحدث عادة مع المطبوعات التى توزع على نطاق واسع جداً ، ففى سنة ١٩٥٦ كانت مطبوعات (مطبعة القراءة الشعبية) تمثل مشكلة تخزين حقيقية للدار إذ أن سبعة كتب فقط قد تراكم منها ٢,٦٠٠,٠٠٠ نسخة ؛ مما لايمكن أن يحدث فى أيامنا هذه .

وإن تقارير المخزون لتساعدنا فى التعرف على أسلوب تداول الكتب بعد توزيعها على متاجر الجملة . وطالما كان الجزء الأكبر إن لم يكن كل المتاجر الكبيرة والمتوسطة ، عبارة عن فروع لشركة (كتاب الصين الجديدة) فإن هذه الشركة تتحمل مسئولية كل الرصيد الذى لايباع وبالتالى فإنها مسئولة عن إيجاد مخازن لتخزينها فى الأقاليم . وفى تقرير آخر نجد أنه على الجامعات ذات الميزانيات الكبيرة أن تشترى من نسخة إلى ثلاث نسخ من الكتب البائرة المكدسة بالمخازن التابعة للشركة . وليس لدينا دليل قاطع على إعادة

تقديم الكتب غير المباعة إلى الجمهور على أنها طبعات جديدة اللهم إشارة عابرة فى المؤتمر الوطنى لتوزيع الكتاب سنة ١٩٦٢ تقول بأن ٨٠ مليون نسخة بائرة منذ سنة ١٩٦١ أعيد طرحها فى أنحاء أخرى من الصين على أنها طبعات جديدة حيث وجد إقبال عليها .

ويلعب المؤتمر السنوى لمدير فروع (شركة كتاب الصين الجديدة) دوراً هاما فى إدارة الشركة ففى المؤتمر الرابع المنعقد فى مارس ١٩٥٨ أعلنت خطة التوزيع للسنة الجديدة حيث نوقشت فلسفة التوزيع لتغطى كل أنحاء الصين ، ونوقشت أساليب تطوير الأسواق المتخصصة والمحدودة مثل الأسواق الريفية والأطفال والجماعات الأكاديمية . كذلك توفر مؤتمر ١٩٥٦ على مناقشة تحويل دور التوزيع الخاصة إلى دور توزيع اشتراكى واستخدام الجمعيات التعاونية فى الريف فى أغراض توزيع الكتب .

تجارة الجملة فى الكتاب الصينى :

طالما أن الناشر يعرف محتويات ونوعية وغرض الكتاب الذى ينشره ، وطالما أن تاجر الكتب يعرف إحتياجات قرائه فإن عدد النسخ التى تطبع من الكتاب وعدد النسخ التى يشتريها التاجر يمكن أن تحدد بدرجة من اليقين بين الناشر والتاجر ، وللناشر كما أبدينا الكلمة النهائية فى عدد النسخ التى تطبع وللتاجر الكلمة النهائية فى عدد النسخ التى يشتريها .

وهناك شبكة توزيع موحدة فى جميع أنحاء الصين تمثلها فروع وفروع الفروع فى (شركة كتاب الصين الجديدة) على كل المستويات ، والناشرون من جميع أنحاء الصين على كل مستوى يبيعون كتبهم أساساً من خلال هذه الشركة . وعندما يطلب الكتاب بعدد أكبر من النسخ أكبر مما طبع بالفعل تقوم الشركة بتوزيع النسخ الموجودة بالفعل توزيعا عادلاً متناسباً على سائر الفروع الطالبة . وفى حالة زيادة عدد النسخ المطبوعة عن حاجة السوق الفعلية تباع النسخ الزائدة عن طريق المحلات باتباع نظام الأمانة .

وعادة ماتحصل (شركة كتاب الصين الجديدة) على خصم على الكتب التى تشتريها يقدر بحوالى ٣٠٪ من الناشرين .

ولتسهيل مركزية الإدارة لتوحيد القيادة فى توزيع الكتب فإن الشركة قامت بانشاء مراكز توزيع فى عدة مدن كبرى بالصين كل منها له اختصاصاته وعلى سبيل المثال فإن مركز

توزيع بكن مسئول عن توزيع الكتب التى تنشرها دور النشر المركزية . ومركز توزيع شنغهاى مسئول عن توزيع الكتب التى نشرت فقط فى شنغهاى . ويجب أن يكون مفهوماً أن هذين المركزين يوزعان الكتب على جميع محلات بيع الكتب فى كل الصين . وفروع (شركة كتاب الصين الجديدة) فى الأقاليم والبلديات ومناطق الحكم الذاتى مسئولة عن توزيع الكتب التى تنشر كل فى منطقتها الإدارية . ويقدم مركز التوزيع للفروع وفروع الفروع خصما يصل إلى ٢٢٪ . كذلك فإن الكتب التى توزع بواسطة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فى المناطق الريفية إنما تورد إلى تلك الجمعيات عن طريق (شركة كتاب الصين) الموجودة فى زمامها .

ومهما يكن من أمر فإن النسخ التى لاتباع يمكن إعادتها إلى مركز التوزيع إلا إذا كانت قد تلفت من سوء التداول . ويقدم فرع شركة كتاب الصين الجديدة فى منطقته خصماً قدره ١٠٪ للجمعيات التعاونية الريفية ، ولزيادة توزيع الكتب فى مناطق الأقليات الوطنية ترفع نسبة الخصم التى تقدمها مراكز التوزيع لمحلات بيع الكتب فى تلك المناطق . ويلاحظ أن فرع (شركة كتاب الصين الجديدة) فى زنيانج ، منغوليا الداخلية ، التبت يلقى خصماً قدره ٥٪ فقط بدلاً من ٢٢٪ الخصم العادى .

تجارة التجزئة فى الكتاب الصينى :

فى نهاية ١٩٥٦ كان لشركة كتاب الصين الجديدة ٣٣٥٩ فرعاً وشعبة ونقطة توزيع زادت الآن فى منتصف الثمانينات (١٩٨٦) بعد ثلاثين سنة إلى ٥٠٠٠ نقطة يضاف إلى ذلك مايقرب من ٢٠٠,٠٠٠ جمعية تعاونية ريفية تعمل كوكلاء لتوزيع الكتب ، وكان ذلك يمثل زيادة عظيمة بالقياس إلى ١٧٠٠ فرعا فقط كانت تملكها فى سنة ١٩٥٤ و ٨٨٧ فى سنة ١٩٥٠ . أما شركة (توزيع كتاب الصين) التى ذكرنا من قبل أنها تأسست بالمشاركة بين (المطبعة التجارية) و (شركة كتاب شونج هوا) و (شركة كتاب سان ليان) . ودور نشر أخرى فإنه لم يرد لها ذكر بعد ذلك فى المصادر ، وربما تكون شركة كتاب الصين الجديدة قد ابتلعتها كما حدث عندما ابتلعت آلافا من متاجر الكتب الخاصة سنة ١٩٥٧ .

ومن المؤكد أنه لامعنى إطلاقاً لعدد متاجر الكتب فى أية دولة إلا إذا صنف هذا العدد حسب أحجام هذه المتاجر وطبقا للمعايير اليابانية كان هناك فى الصين ٢٠٠ متجر من الفئة (أ) موجودة فقط فى المدن الكبرى حيث توجد فيها الكتب العلمية

والمتخصصة إلى جانب المطبوعات الأخرى . وهذه الفئة من المتاجر تتاجر فى الكتب من كافة أحجام الطبعات ، ربما ماعدا الطبعات الصغيرة جدا التى تقل عن ألف نسخة والتى لها أماكن توزيعها الخاصة أو قنوات التوزيع غير العادية . ومن المؤكد أنها تتاجر فى الطبعات ذات الأحجام الأساسية حتى ٤٠٠٠ نسخة والتى كانت تمثل فى نهاية ١٩٥٧ حوالى ٦٥٪ من مجموع العناوين المنشورة وفى نهاية ١٩٨٥ كانت تمثل ٥٥٪ من مجموع كتب الصين فى تلك الفترة . أما الفئة (ب) من المتاجر فى الصين الآن من ١٥٠٠ — ٢٠٠٠ متجر وتتوافر أساساً فى المدن المتوسطة ، وغالبا لاتتاجر إلا فى الكتب ذات الطبعات من ١٠,٠٠٠ نسخة فأكثر وكانت هذه الطبعات تمثل فى سنة ١٩٥٧ حوالى ٣٥٪ وفى سنة ١٩٨٥ نحو ٤٥٪ من العناوين المنشورة . أما الفئة (جـ) فهى تمثل متاجر الكتب الصغيرة ونقطة البيع وتتاجر فى الكتب ذات الطبعات الكبيرة التى تبدأ بمائة ألف نسخة أى الكتب الجماهيرية أو الشعبية .

وعلى الرغم من أنه ليست لدينا معلومات عن الصورة الكاملة لعملية التوزيع فى الصين إلا أن بعض النماذج المتفرقة من بكين يمكن أن تكون ممثلة ففى سنة ١٩٥٤ كان لشركة كتاب الصين الجديدة عشرون فرعا ولها منصات (ستاندات) فى الحدائق العامة والجامعات ولها متاجر متخصصة فى المطبوعات العلمية والتكنولوجية والكلاسيكيات والدوريات وكتب الأطفال والفنون . وخارج نطاق هذه الشركة كان هناك ٢٢٠ متجر كبير وصغير لـ بجوزى شوديان (شركة الكتب المستوردة) برصيدها البالغ عشرة آلاف عنوان باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية واليابانية . أما فى سنة ١٩٦٣ فقد كان هناك ٩٠ متجر كتب عامة بالاضافة إلى المتاجر المتخصصة المذكورة بعاليه . وكان هناك أكثر من عشرين ألف عنوان مطروحة للبيع ، وكان أكبر المتاجر يقتنى ٥٥٠٠ عنوان ولم تختلف الصورة كثيراً فى منتصف الثمانينات .

ويتم البيع الفعلى للجمهور عن طريق تلك المتاجر والمحلات التابعة للشركة فى كل المدن الكبيرة والمتوسطة فى الولايات والمناطق . ولراحة سكان الحضر فإن هذه الشركة قد أقامت محلات بيع كتب كبيرة ومتوسطة وصغيرة على النحو المشروح سابقاً فى كل المدن الكبيرة والمتوسطة كى يكون الكتاب قريباً منهم ففى بكين وحدها كانت هناك التشكيلة الهائلة من متاجر الكتب . ومتجر بيع الكتب المسمى (واند فوشنج) فى قلب بكين يعتبر أضخم هذه المحلات ويستقبل سبعة عشر ألف زبون يومياً .

ولتعميق الايديولوجية الاشتراكية بين الفلاحين وتعليمهم أصولها ، ولتلبية احتياجاتهم الفكرية ولنشر المعرفة العلمية والانتاجية بينهم تقوم الجمعيات التعاونية للتموين والتسويق والمنشأة على الطرق الخضراء (Grass Roots) والتابعة لتعاونية (عموم الدولة للتموين والتسويق) ، تقوم بتوزيع الكتب فى المناطق الريفية منذ عام ١٩٥٦ وفى الوقت الراهن زاد عددها من عشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا وبكل منها يوجد محل بيع كتب أو على الأقل قسم لبيع الكتب وهناك أيضا ١٠٠,٠٠٠ فرع لهذه الجمعيات تبيع الكتب إلى جانب البضائع الأخرى .

وبين ١٩٥٠ و ١٩٥٣ كان توزيع الصحف والدوريات يتم عن طريق الوزارة الصينية للبريد والاتصالات من خلال مكاتب البريد والاتصالات . وتم وضع نظام جديد للتوزيع المخطط مما أدى إلى تحسين الخدمة عن طريقين : البيع بالتجزئة والبيع بالاشتراكات . وبعض محلات شركة كتاب الصين الجديدة يبيع الدوريات أيضاً . وهناك اليوم مايقرب من ٥٠,٠٠٠ مكتب بريد واتصالات فى الصين يبيع الصحف والدوريات ؛ يضاف إلى ذلك مئات الآلاف من نقط التوزيع المنتشرة فى المصانع والمناجم والمدارس ومكاتب الحكومة وتساعد هذه النقاط أيضا فى تجميع الطلبات وإرسالها إلى مكاتب البريد وتسلم الدوريات وتوزيعها ففى الربع الأول من سنة ١٩٧٨ تم توزيع ٢٤٠ صحيفة بعدد من النسخ قدره ٤٤,٦٤٠,٠٠٠ نسخة من الاصدارة الواحدة ، ٦٤٥ دورية بعدد من النسخ قدره ٤٩,٦٠٠,٠٠٠ نسخة . وكان عدد النسخ من المجلات والجرائد التى وزعت فى سنة ١٩٧٧ يقترب من ١٤ مليون نسخة ، وهو مايعادل الرقم الذى وزع سنة ١٩٦٥ مرتين ونصف ويعادل ماوزع سنة ١٩٥٠ اثنين وثلاثين مرة .

وتقوم وزارة البريد والاتصالات بتوجيه دراسة وصياغة وتنفيذ سياسة وخطط توزيع الصحف والدوريات وتضع لها اللوائح والقواعد المنظمة . كما تقوم مكاتب البريد والاتصالات فى المقاطعات ومناطق الحكم الذاتى والبلديات مباشرة ــ وتحت إدارة الوزارة ــ بالإشراف على نقاط التوزيع المحلية فى حدودها الجغرافية .

ويعهد ببيع وتسليم وترويج الصحف والدوريات إلى أشخاص معينين موثوق فيهم ويعتمد عليهم فى مكاتب البريد والاتصالات فى المدن والمقاطعات ، كما أن نقل وإرسال وشحن هذه المطبوعات يتم بواسطة المكاتب الموجودة فى المكان المنشورة فيه .

ويعتمد سعر إبيع الكتب والدوريات عموما على عاملين : سعر النص وسعر الغلاف ، وعندما توجد هناك لوحات أو ماشابهها فإن سعراً ثالثا يضاف يعرف بسعر اللوحات ، ووحدة الحساب فى سعر النص هو سعر الملزمة المطبوعة ، وهى عادة نصف حجم ملزمة الجريدة (٧٨,٦ × ١٠٩,٢ سم) . وهذا السعر يتفاوت طبقا لتكاليف الإنتاج وطبيعة الكتاب ومجال توزيع الكتاب أى دائرة القراء الموجه إليهم .

والناشر يحسب سعر بيع الكتاب على أساس سعر الوحدة وعدد الصفحات . وعلى العموم لاينبغى أن يتسبب سعر التجزئة فى أية زيادة فى نفقات الحكومة ، ومن جهة ثانية يساعد دار النشر على تغطية نفقاتها أو تربح ربحاً محدوداً . ويثبت سعر البيع بهذه الطريقة فى جميع أنحاء الدولة ولازيادة فى السعر ولو حتى فى المناطق النائية جداً . وعلى سبيل المثال فإن كتابا منشوراً فى بكين بسعر يوان واحد يباع بنفس السعر فى التبت ولايضاف إليه أية تكاليف شحن أو بريد .

البيع المباشر

يعتبر التوزيع المباشر عملاً مكملا لتجارة الجملة وتجارة التجزئة ومن المؤكد أن تجار الجملة والتجزئة لايمكنهم التغطية الكاملة لمتطلبات التوزيع . وعندما يتطلب الكتاب من جانب القارىء ولايمكن إجابة طلبه من المتاجر فإن المشترى يلجأ تلقائياً إلى طلبه من الناشر مباشرة دون المرور بتاجر الجملة أو تاجر التجزئة . وقد يكون ذلك عن طريق البريد أو عن طريق مندوب أو الاتصال الشخصى .

بيع الكتب للمكتبات فى الصين :

لصناعة النشر فى الصين هدفان أساسيان :

الأول : إمداد القراء الأفراد باحتياجاتهم من الكتب .

الثانى إمداد المكتبات التى تعتبر مستودعات للفكر البشرى بهذا الانتاج الفكرى لحفظه للأجيال المقبلة وتيسير استخدامه لها . أى أنه باختصار للكتاب سوقان لاثالث لهما الأفراد والمكتبات . وهذا يعنى أن المكتبات على اختلاف أنواعها تعتبر أحد قطبى التسويق . وعلى الرغم من أن المكتبات فى بعض الدول لاتشترى إلا نسبة صغيرة مما ينشر إلا أنها مع ذلك ستظل عاملاً أساسياً فى امتصاص منتجات صناعة النشر .

والوضع فى الصين الشعبية يختلف إلى حد كبير ذلك أنه فى حالة الأولويات يعطى الشيوعيون الصينيون الأولوية لحاجات المكتبات قبل حاجات الأفراد لأن المكتبات هى للجموع ، وعلى سبيل المثال يفضل نشر دورية متخصصة لخدمة العلم عن نشر جريدة عامة ذات تداول واسع النطاق .

ولقد ترتب على « قانون التنسيق الوطنى بين المكتبات » الصادر فى نوفمبر ١٩٥٧ ، إقامة برامج مشتركة بين المكتبات مثل مشروعات مسح المصادر ، والفهارس الموحدة وفى سنة ١٩٥٨ أنشئت شبكة مكتبات وطنية على رأسها مكتبتان وطنيتان إحداهما فى بكين والثانية فى شنغهاى وتسعة مكتبات مركزية محليةفى كل من : ووهان ، موكدن ، نانكنج ، كانتون شنجتون ، سيان ، لانشو ، تيانتسين ، هاربين . وقد أقيمت هذه الشبكة حتى يكون هناك نوع من التخطيط الكامل الفوق بين المكتبات ذات الصبغة العلمية ولخلق نوع من التعاون والتنسيق فى اقتناء الكتب الأجنبية على وجه الخصوص وتبادل الإعارات وإعداد الفهارس الموحدة المشتركة وتقديم خدمات الاستنساخ والتصوير . هذه المشروعات يتولى إدارتها والتخطيط لها (مجلس المكتبات العلمية) وهو الذى يحدد تخصص المكتبات الكبرى فى الصين . وعلى سبيل المثال خطط للمكتبة الوطنية فى بكين أن تركز على العلوم الاجتماعية ، بينما مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم تركز على العلوم البحتة والتطبيقية ؛ والمكتبة الوطنية فى شنغهاى تركز على الإنسانيات

ولقد أنشئت مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم سنة ١٩٥٤ وفى غضون خمس سنوات فقط كان لديها نحو مليونى مجلد ولدى مكتباتها المتخصصة أكثر من أربعة ملايين قطعة رغم أنها جميعا بدأت بنحو ٣٣٠,٠٠٠ مج .

ويتوفر على اختيار الكتب فى المكتبة المركزية والمكتبات الفرعية للأكاديمية لجنة من العلماء ويتم إقتناء نحو ٢٥٠,٠٠٠ قطعة سنوياً . وفى المكتبة أكثر من عشرين ألف دورية من بينها نحو ٧٥٠ دورية صينية و ٥٥٠ بالروسية ويستخدم المكتبة بصفة دائمة نحو ٧٠٠٠ شخص ٦٥٪ منهم من العلماء ، وعدد الاستعارات السنوية يدور حول خمسين ألف استعارة ، وتدخل المكتبة فى نظام تبادل الإعارات مع المكتبات الأجنبية ويصل عدد هذه الاعارات إلى أكثر من ألف عملية فى السنة .

وتتفاوت المكتبات الفرعية المتخصصة التابعة للأكاديمية فى أحجامها من ١٠,٠٠٠ ــ ٢٠,٠٠٠ مج حتى ٢٥٠,٠٠٠ مج . وفى مكتبة شنغهاى فرع الأكاديمية

أكثر من مليونى قطعة ، وللمكتبة فرع فى دوهان ، لانشو ، كانتون . وفى المكتبة الجيولوجية نصف مليون قطعة فى المجال .

وتصدر المكتبة الأكاديمية المركزية نشرة شهرية بالمقتنيات الجديدة من الكتب الأجنبية ويقوم قسم الخدمة باصدار قوائم ببليوجرافية بين حين وآخر ، حتى أن عددها فى بعض السنوات ليربو على ٣٠٠ قائمة .

وأكبر المكتبتين الوطنيتين تلك التى توجد فى بكين وقد زادت مقتنياتها عبر السنين فقد أنشئت فى سنة ١٩١٢ على أنقاض المكتبة الامبراطورية التى ترجع إلى أسرة سونج الجنوبية . وكانت مقتنياتها حتى سنة ١٩٢٠ لاتزيد عن مائتى ألف قطعة ارتفعت سنة ١٩٣١ إلى ٤٠٠,٠٠٠ قطعة وعندما قامت الثورة الصينية سنة ١٩٤٩ كان رصيدها قد بلغ نحو ١,٢٠٠,٠٠٠ مج وأخذت تخطو خطوات واسعة ففى سنة ١٩٥٢ وصلت مقتنياتها إلى ٢,٤٠٠,٠٠٠ قطعة وفى ١٩٦٢ زادت مقتنياتها عن ستة ملايين قطعة وفى سنة ١٩٨٦ بلغت مقتنياتها أكثر من ١٥ مليون مجلد . وهذه المكتبة هى مستودع الإنتاج الفكرى الصينى حيث تتمتع بالايداع القانونى الذى يحتم على كل ناشر إيداع نسخة من مطبوعاته فى خلال ثلاثة أيام من النشر .

وهذه المكتبة تشارك مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم الإشراف على خدمات التبادل الدولى للمطبوعات وتقوم بهذا التبادل نيابة عن ٢٠٠ مكتبة صينية . ومدى هذا التبادل وأهميته تتضح من أن المكتبة تتلقى ألفى دورية عن طريق التبادل . كما أن المكتبة محور للتنسيق والتعاون بين المكتبات فى الصين . وهناك ألف مؤسسة فى الصين تستعير من هذه المكتبة وتدور الإعارات لتلك المؤسسات سنوياً حول ربع مليون مجلد ، وتشرف المكتبة على تطوير وتنمية الخدمات المكتبية فى بكين وماحولها . ويتبعها عدد من المكتبات المتنقلة لخدمة منطقة بكين كما أن لها عدداً من الفروع فى معاهد التعليم العالى وهى فروع ضخمة . وعدد الاستعارات الفردية من هذه المكتبة فى السنة يدور حول ستة ملايين استعارة فى منتصف الثمانينات .

ومن الذخائر فى هذه المكتبة ٣٠٠,٠٠٠ قطعة من نتاج ثورة ١٩٤٩ ، ٢٢٠,٠٠٠ من أوائل المطبوعات جمع أكثر من نصفها من المكتبات الشخصية خلال السنوات الأولى للثورة الصينية ، وفيها كتب نادرة ومخطوطات ومطبوعات يدوية . كما تضم ٥٠,٠٠٠ عنوان بلغات الأقليات الصينية الثلاث والعشرين وتمثل المطبوعات الأجنبية فيها ٤٠٪ .

اما المكتبة الوطنية الثانية (مكتبة مدينة شنغهاى) فقد أنشئت سنة ١٩٥٢ على مجموعتين سابقتين : مكتبة الصحف والدوريات ، مكتبة الانسانيات فى شنغهاى . ويصل عدد المجلدات فيها اليوم نحو سبعة ملايين مجلد ونصف المليون وتخدم مائة ألف قارىء عام ونحو خمسة آلاف قارىء متخصص من المؤسسات العلمية . وحتى نهاية سنة ١٩٥٨ كانت المكتبة قد قامت بانشاء ٢٤٠٠ مكتبة « شارع » ارتادها حوالى مليون قارىء فى تلك السنة وبلغ عدد تلك المكتبات فى منتصف الثمانينات نحو ٥٠٠٠ مكتبة قدمت خدمات لنحو ثلاثة ملايين فى سنة ١٩٨٥ . وربما تكون هذه المكتبات قد حلت محل مكتبات التأجير التى سنأتى على ذكرها بعد والتى وجدت هناك حتى نهاية الخمسينات .

ومن هذه المكتبة ومن فرع الأكاديمية الصينية للعلوم فرع شنغهاى ومكتبة المعهد الفنى ومكتبة جامعة فوتان ومعهد شنغهاى الطبى الأول تألفت ثانى أكبر مكتبة مركزية فى الصين كلها . وهذه المكتبة تقوم بدور المركز للمكتبات الجامعية والمتخصصة ومعاهد البحث التكنولوجى ومكتبات الشركات الصناعية وهناك علاقات بين هذه المكتبة ومائة مكتبة أخرى من جميع أنحاء الصين .

وحتى سنة ١٩٤٩ كانت المكتبة الإقليمية فى نانكنج هى المكتبة المركزية الأولى للصين وكان بها فى ذلك الوقت ٥٠٠,٠٠٠ مجلد . وفى سنة ١٩٤٩ نقلت المواد النادرة والثمينة من هذه المكتبة إلى تايبيه حيث تكونت نواة مكتبة مركزية وطنية . وفى الصين الأم زادت مقتنيات مكتبة نانكنج إلى ٢,٦٠٠,٠٠٠ مجلد حتى نهاية ١٩٥٨ وكان بها ٤٠٠ دورية من الاتحاد السوفيتى . وفى السنوات الأخيرة جرى التركيز على العلوم الطبيعية . وقد قامت المكتبة فى سنة ١٩٥٨ بإصدار ٣ مليون إعارة وقامت بإرسال ١٠,٠٠٠ مج إلى ٣٠٠ مكتبة على سبيل تبادل الاعارة بين المكتبات . واليوم ونحن فى منتصف الثمانينات بلغ رصيد هذه المكتبة نحو ستة ملايين مجلد ، وتقوم بإصدار نشرة شهرية تتضمن الاضافات الجديدة من الكتب الأجنبية التى اقتنتها المكتبات فى نانكنج ، كما قامت بإعداد فهرس موحد للإنتاج الفكرى الأجنبى الموجود فيها وفى نحو ٣٠ مكتبة صينية أخرى

وفى سنة ١٩٥٨ (فى شهر ابريل) افتتحت مكتبة مركزية محلية أخرى لتخدم (كوانتونج ، كيانجيس ، هونان ، فوكيان ، كويشو ، ومنطقة كوانجيس شوانج ذات

الحكم الذاتى) وتألفت مجموعاتها من مقتنيات ست مكتبات كلية جامعية ومكتبة بحث واحدة فى كانتون .

وتعتبر مكتبة جامعة بكين أكبر المكتبات الجامعية فى الصين بمجموعاتها التى تفوق خمسة ملايين مجلد وتخدم خمسة عشر ألف طالب وعضو هيئة التدريس وتقوم بتبادل المطبوعات مع كثير من المكتبات المماثلة فى الاتحاد السوفيتى والدول الأخرى .

ومكتبة جامعة الشعب الصينى (جامعة شمال الصين سابقا) كانت تضم فى سنة ١٩٤٩ ٦٠,٠٠٠ مجلد ولكنها بعد عشرة سنوات فقط فى سنة ١٩٥٩ قفز هذا الرقم إلى ١,٣٥٠,٠٠ مج واليوم تصل مقتنياتها إلى نحو ثلاثة ملايين مجلد وتعد نحو خمسين ببليوجرافية سنوياً .

وتذكر المصادر أن ٣٠ مكتبة قد أنشئت فى عواصم المديريات ومناطق الحكم الذاتى من بين هذه المكتبات مكتبات مليونية كبعض المكتبات فى مديرية كوانتونج ، وتحت هذه المكتبات هناك ١٠٩ مكتبات بلديات و ٣٢ مكتبة مدينة كلها تعمل تحت إشراف وإدارة مكتبات عواصم المديريات وفى خط التنظيم الثالث هناك ٦٧٣ مكتبة فى المراكز . هذه المكتبات جميعا بالاضافة إلى المكتبتين الوطنيتين الاثنتين المركزيتين والمكتبات المركزية المحلية تشكل شبكة المكتبات العامة فى الصين . وتصور الأرقام الآتية واقع المكتبات الصينية فى منتصف الثمانينات :

نوع المكتبة	عدد المكتبات	المقتنيات	
المكتبات الوطنية	٢	٣٠,٠٠٠,٠٠٠	قطعة
المكتبات العامة	٤٥٠ شبكة	٦٥,٠٠٠,٠٠٠	قطعة
مكتبات التعليم العالى	٢٥٠	٨٠,٠٠٠,٠٠٠	قطعة
مكتبات الأكاديمية الصينية	١١١٤	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	قطعة
قاعات المطالعة الريفية	٢٠٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠,٠٠٠	قطعة
مكتبات الشوارع	١٠,٠٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠	قطعة
مكتبات اتحاد التجارة	٥٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	قطعة

ورغم عدم وجود أرقام عن إنفاقات تلك المكتبات على شراء الكتاب الصينى إلا أن مقتنياتها وأولويات الاهتمام التى توليها الحكومة الصينية تؤكد لنا أنها سوق رائجة للكتاب الصينى وأنها تستهلك نسبة كبيرة من منتجات تلك الصناعة ، مع ملاحظة أن المكتبات المدرسية لم تظهر فى الأرقام السابقة وهى كثيرة وتقتنى كميات كبيرة من الكتب الصينية ؛ إذ أنها لاتقتنى الكتب الأجنبية ، وبالتالى فإن استهلاكها للكتاب الصينى أكبر وأعظم ، ذلك أن المكتبات الأخرى وخاصة الوطنية والتعليم العالى والأكاديمية تقتنى الانتاج الفكرى الأجنبى وقد يصل هذا الانتاج فى بعض الأحيان إلى ٤٠٪ مما تقتنيه تلك المكتبات على نحو ما أسلفت .

سوق الأفراد المتاحة للكتاب الصينى :

من الطبيعى فى أى مجتمع أن تكون هناك صلة وثيقة بين توزيع المطبوعات وبين نسبة المتعلمين من جهة ودرجة التعليم من جهة ثانية ، ويحلو للبعض أن يطلق عليها اصطلاح « طبقة المثقفين » ويقصد بها أولئك الأفراد الذين بلغوا درجة من التعليم تجعلهم سوقاً رائجة للكتب . وكلما كان المطبوع عاماً كلما كانت سوقه أوسع وكلما كان الكتاب متخصصاً كلما ضاقت سوقه لتنحصر فى المتخصصين وتلك حقيقة مؤكدة .

وفى الصين كانت « طبقة المثقفين » هذه سنة ١٩٦٠ تبلغ قرابة (٦٢٥٠٠٠) شخص يضاف إليهم ٤٣٥٠٠٠ طالب فى التعليم العالى ، يعيش أغلبهم فى المدن مما يرفع الرقم إلى نحو مليون مثقف وكانت هذه الطبقة لاتزيد عن ٠,١٦٪ من مجموع السكان فى ذلك الوقت وبعد مرور ربع قرن من الزمان ارتفع عدد أفراد هذه الطبقة إلى مايزيد قليلا على مليونين ومازالت النسبة كما هى نحو ٠,٢٠٪ من مجموع السكان فى سنة ١٩٨٥ . وهذه النسبة هى بالضبط سوق الأفراد المتاحة للكتاب والدورية فى الصين .

وأهمية شنغهاى وبكين كأسواق أساسية للكتاب ومراكز نشر رئيسية فى الصين ليست محل جدل إذ أن سكان شنغهاى الآن حوالى ١٣ مليون نسمة وبكين ١٠ مليون وكذلك تيانتسين يدور سكانها حول عشرة ملايين . وهناك مؤشرات تقرر حجم سوق الأفراد فى بعض هذه المدن فكتاب مختارات من أعمال ماوتسى تونج وزع من المجلد الأول فى اليوم الأول لطرحه ٣٠,٠٠٠ نسخة فى شنغهاى و ١٢٠٠٠ فى تيانتسين و ٥٠٠٠ فى سيان ، وهذه المعدلات تشير إلى نسبة الطبقة المثقفة فى الصين فى تلك المدن فى منتصف الخمسينات . وفى سنة ١٩٥٢ أرسل إلى كانتون ١٠٤٦٨ نسخة من المجلد

الثانى ، والدقة فى تحديد الرقم تشير إلى عدد المثقفين فى تلك المدينة . وهناك فى منتصف الثمانينات طبعات من ٣٠٠ ــ ٥٠٠ ألف من الكتب الشعبية تباع عن آخرها فى نفس اللحظة التى تطرح فيها فى محلات الكتب .

وقد بذلت جهود مكثفة لتطوير سوق الكتاب فى المناطق الريفية ، وذلك عن طريق نشر مطبوعات بلغة مبسطة ومعالجة سهلة للقراء هناك . وتذكر الأرقام أن ٥٨٪ من نسخ المطبوعات الشعبية توزع فى الريف الصينى . إذن نخلص من كل هذا إلى أن حجم السوق المتاحة للكتاب الصينى بين الأفراد يتوقف على نوعية الكتاب فالكتب المتخصصة سوقها الرئيسية طبقة المثقفين وهى محدودة قياساً بالسكان ، بينما الكتب الشعبية لها سوق واسعة جداً بين طبقات الجموع .

بيع الكتب بالبريد فى الصين :

لمصلحة القراء الذين لايوجد فى منطقتهم محلات لبيع الكتب وخاصة فى المناطق النائية فقد دبرت الدولة إمكانية الحصول على أى كتاب موجود فى أى من متاجر شركة كتاب الصين الجديدة عن طريق البريد أو على الأقل مكتب مستقل للبيع بالبريد ، وعادة مايتحمل فرع الشركة تكاليف الشحن ورسوم البريد بحيث يصل الكتاب إلى القارىء بسعر البيع العادى فى حالة البريد العادى ، أما إذا رغب القارىء فى أن يصله الكتاب بالبريد المسجل أو بالطائرة فإن التكاليف الإضافية تحسب عليه .

ولقد أنشىء لهذا الغرض منذ سنة ١٩٥٥ (متجر كتب البريد فى شنغهاى) ، تلاه بعد ذلك متاجر مماثلة بلغت فى سنة ١٩٥٩ إلى ستة متاجر بما فيها متجر شنغهاى وتصل حاليا إلى نحو عشرة متاجر وكانت وظيفتها الأساسية توصيل الكتب التى يطلبها القراء بالبريد وقد قام متجر شنغهاى ببيع ١,٩٠٠,٠٠٠ مجلد بالبريد فى الفترة من ١٩٥٥ ــ ١٩٥٩ . وفى سنة ١٩٥٩ بلغ معدل الكتب التى يرسلها يوميا ٢٠٠٠ مجلد وبعد ربع قرن فى منتصف الثمانينات ارتفع هذا المعدل إلى نحو خمسة آلاف مجلد لأنحاء متفرقة من الصين . وكانت مبيعاته من الكتب العلمية والتكنولوجية خاصة تسجل زيادة واضحة . وهذه الحقيقة الأخيرة هامة جداً لأن هذا هو نوع الكتب الذى يعانى معاناة واضحة فى قنوات التوزيع التقليدية لأنها تنشر فى طبعات محدودة النسخ ولايتداولها إلا عدد محدود من الناس ولاتتوافر إلا فى عدد قليل من المتاجر فى المدن الكبرى وحدها .

ومنذ سنة ١٩٥٧ سمح أيضا لدور النشر بأن تتولى بنفسها إدارة التوزيع المباشر بالبريد . وفى سنة ١٩٦٣ وسعت (شركة كتاب الصين الجديدة) نطاق التوزيع بالبريد بإنشاء أقسام للتوزيع بالبريد داخل متاجر الكتب فى ٢٨ مدينة صينية ومن ثم تحملت هذه المتاجر مسئولية تلقى طلبات القراء وإجابتها .

متاجر تأجير الكتب فى الصين :

الحقيقة أن معلوماتنا عن شبكة متاجر تأجير الكتب فى الصين لاهى كاملة ولاحديثة ، فمن المعروف أن هذه المتاجر قد شقت طريقها قبل الثورة لتؤجر الكتب إلى القراء نظير مبلغ معين فى الأسبوع ويعرف هذا النظام فى العالم العربى بنظام « التقرية » ، وهذا المبلغ عادة لايزيد عن ٢٠٪ من قيمة سعر بيع النسخة بحيث تغطى النسخة ثمنها من خمسة مرات تأجير ، وهذا النظام مفيد لكل من المتجر والقارىء على السواء . ولقد أصبحت هذه المتاجر تقليدا راسخاً فى تجارة الكتاب الصينى طوال الخمسينات فى المدن الرئيسية . والمطبوعات التى كانت هذه المتاجر تتداولها مطبوعات عامة وخاصة كتب الصور والكتب الهزلية . وفى سنة ١٩٥٢ كان هناك ٢٠٠,٠٠٠ مستأجر لهذه الكتب يوميا فى شنغهاى كما أشرنا من قبل وكان عدد هذه المتاجر فى ذلك الوقت يربو على ألف متجر . وفى موكدن صادفنا ٤٥٩ متجر تأجير ووصل عدد المستأجرين منها يوميا إلى نحو خمسين ألف مستأجر ، وفى هانجشو بلغ عدد المتاجر إلى ٣٤٧ متجراً .

وكانت المواد التى تؤجر فى هذه المتاجر مرفوضة أساساً من جانب الشيوعيين الصينيين ولهذا فرضت عليه سيطرة صارمة منذ البداية ، وفى فبراير ١٩٥١ صفى نحو ٦٥٪ من رصيد هذه المتاجر فى شنغهاى . وفى هانجشو وجد أن ٨٠٪ من هذه الكتب غير مقبولة من جانبهم . وفى سنة ١٩٥٥ صدرت تشريعات لضبط عملية تأجير الكتب والدوريات .

وعلى الرغم من التشريعات وحملات التنقية التى جرت فى سنة ١٩٥٥ وأوائل ١٩٥٦ لمتاجر التأجير فإن كثيراً من الكتب التى اعترض عليها آنذاك عادت إلى الظهور مرة أخرى للتأجير أثناء حملة (المائة زهرة) المشهورة سنة ١٩٥٧ ومن بين هذه الكتب كتاب (مصير الصين) لشيانج كاى شيك ، والذى عرض للتأجير فى موكدن ، وكان هذا الكتاب من الكتب التى صفيت وأمر ببيعها دشتاً لمصانع الورق . ويبدو أن هذه المتاجر قد صفّت هى نفسها بالتدريج خلال الستينات وحل محلها مكتبات إعارة من

قبل الدولة لإحكام السيطرة على مايقدم للناس للقراءة ، وقد عرفت المكتبات الجديدة باسم « مكتبات الشارع » فقد قامت المكتبة الوطنية فى شنغهاى كما ذكرنا قبلا فى سنة ١٩٥٨ بانشاء ٢٤٠٠ مكتبة « شارع » زاد عددها حتى وصل إلى ٥٠٠٠ مكتبة ، ويبدو أن الهدف منها كان القضاء التدريجى المنظم على متاجر التأجير هذه إذ يرتاد المكتبات الجديدة الملايين من القراء سنويا دون دفع أية مبالغ .

التصدير والاستيراد :

ثمة مؤسسة مخصوصة فى الصين تجمع فى يدها كل عمليات تصدير الكتاب الصينى إلى الخارج وقد أشرنا من قبل كيف أن هذه المؤسسة قد ركزت اشتراكات الدوريات الأجنبية فى يدها ، ورغم أن مطبوعات اللغة الصينية (هان) لا سوق لها فى الخارج لعدم انتشار اللغة الصينية فى الدول الأجنبية فإن الصين تنشر عدداً من العناوين كل سنة بلغات أجنبية قد تربو على عشرين لغة ومن ثم فهناك فرصة كبيرة لانتشار الفكر الصينى والكتاب الصينى خارج الصين . وعلى سبيل المثال فقد بلغ عدد الكتب المنشورة بلغات أجنبية سنة ١٩٥٧ نحو ٢١٦ عنوانا وفى سنة ١٩٥٨ بلغ العدد ٣٣٨ عنوانا . أما فى الستينات والسبعينات فقد أعطت حكومة الصين اهتماما أكبر لكتب اللغات الأجنبية حتى بلغ مانشر منها فى تلك الحقيقة ١٠٪ سنوياً من مجموع ماينشر فى الصين من كتب . وفى الثمانينات انخفضت النسبة جزئيا ولكن عدد العناوين مازال عاليا ، وتأتى اللغة الانجليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية واليابانية من اللغات الهامة التى تنشر بها الصين . ومن الطريف أن الصين تعتبر إحدى الدول الرائدة فى النشر باللغة الدولية (سبرانتو ESPRANTO) حيث تنشر بها سنويا فى حدود مائة كتاب . وكانت أكبر ضربة لتجارة المطبوعات فى الخارج ماحدث سنة ١٩٥٩ عندما صدر قرار سبتمبر من تلك السنة وبدون سابق إنذار منع تداول الدوريات الصينية خارج الصين .

ورغم عدم توافر أرقام سنوية عن نشاط جوزى شوديان (مركز مطبوعات الصين) التى أسست سنة ١٩٤٩ فى ديسمبر بعد قيام الثورة فإن الإحصائيات التركيمية من نهاية ١٩٤٩ وحتى نهاية أغسطس ١٩٧٨ : صدرت هذه المؤسسة ٣٥ مليون نسخة من أعمال ماوتسى تونج المنشورة بلغات أجنبية إلى معظم دول العالم ٦٠٪ منها من دول العالم الثالث . وفى الثلاثين سنة الماضية حدثت زيادة مطردة فى صادرات كتب الصين إلى الدول الصديقة عن طريق جوزى شوديان حيث أقامت هذه المؤسسة علاقات تصدير

واسعة النطاق مع أكثر من ١٠٠٠ تاجر كتب فى نحو ١٧٠ دولة . وأحدث الأرقام تشير إلى تصدير أكثر من مليار نسخة من الكتب الصينية ، ولتيسير الحصول على الكتاب الصينى أنشأت المؤسسة وكالات لها فى كثير من الدول .

ولقد كانت جوزى شوديان حتى منتصف السبعينات هى المسئولة أيضا عن استيراد الانتاج الفكرى الأجنبى إلى داخل الصين . ولكن نظراً لزيادة الواردات أسست شركة خاصة بهذا العمل تحت اسم (شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات) ومجال عملها هو استيراد الكتب ، الدوريات ، الصحف ، الخرائط ، التصميمات ، الألبومات ، النوتات الموسيقية ، المصغرات الفيلمية التسجيلات الصوتية ، الشرائح ، صور الأقمار الصناعية ، الأفلام العلمية ، الأشرطة ، أشرطة الفيديو ، أشرطة الكمبيوتر ، الوسائل السمعية البصرية . وتقيم الشركة علاقات تجارية منتظمة مع مئات عديدة من تجار الكتب والناشرين ومعاهد البحث ومراكزها والمصالح الحكومية فيما يزيد عن مائة دولة أجنبية فى جميع أنحاء العالم ، وتستورد كل سنة مايزيد على مائة ألف عنوان . وقد أقامت هذه الشركة شبكة فى المقاطعات والبلديات لتوزيع الكتب والدوريات وغيرها من المواد الفكرية المستوردة لخدمة القراء فى المناطق المختلفة .

وفى السنوات الأخيرة مع تطور الثورة الاجتماعية فى الصين وإعادة البناء تطورت حركة استيراد الكتب وزاد حجمها سنة بعد أخرى ، بعد ازدياد الحاجة إلى المطبوعات الأجنبية وتنظم (شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات) إقامة معارض للكتب الأجنبية من وقت لآخر ، وتدعو الناشرين الأجانب إلى إمدادها بعينات من إنتاجهم لعرضها .

وتواجه الصين نفس المشكلة التى تواجه الدول الكبرى النامية وهى ضرورة البقاء المستمر على اتصال بالتطورات الدولية فى جميع مجالات المعرفة البشرية . وأكثر من هذا فإنها تفاجأ (مثل معظم كل دول المعسكر الشرقى واليابان) بأن الجانب الأكبر من المعلومات التى تريدها مكتوب باللغة الانجليزية . ولقد ووجهت هذه المشكلة بعدة طرق من بينها : رصد العملات الصعبة اللازمة لشراء المطبوعات من الاتحاد السوفيتى والدول الأخرى شراء مركزيا فى بكين ، ويدعم برنامج الشراء هذا برنامج آخر للتبادل وهو الآخر مركزى فى المكتبة الوطنية الصينية فى بكين ومعهد المعلومات العلمية والتكنولوجية (وهو قسم من الأكاديمية الصينية للعلوم) ، ولقد اعتمدت الصين إلى

حد كبير على التوثيق الروسى فى تنمية مصادر معلوماتها فى الفترة الأولى للثورة سنوات الود والوئام بين البلدين ، وحلت الروسية بالتدريج محل الانجليزية كلغة ثانية فى التعليم العالى حتى يتسنى الإطلاع على الكمية الضخمة من مصادر المعلومات التى تقتنى بالروسية .

ولما كان الشراء هو القناة الرئيسية لتدفق المعلومات فى الصين فإنه يتم بالطريق المباشر حاليا بواسطة شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات ، وسلفها جوزى شوديان فى ربع القرن الأول من قيام الثورة ، ففى الفترة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٥٣ قامت مؤسسة جوزى شوديان بشراء ٤٧ مليون نسخة وصدرت ٨ مليون نسخة . وكان الجزء الأكبر من الكتب المستوردة يجيء عن طريق الاتحاد السوفيتي إذ أنه فى غضون ١٨ شهراً فقط من يناير ١٩٥٠ ــ يونيه ١٩٥١ استوردت الصين من الاتحاد السوفيتى ٩,٣٦٥,٨٤٤ مجلداً كتابا و ٢,٦٠٦,٨٤٧ عدداً من الدوريات و ١,٥٢١,٩١٥ خريطة ومسجلات صوتية . وفى سنة ١٩٥٩ قامت المكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم بالاشتراك فى ٥٢٧ دورية روسية .

وعلى الرغم من أن جوزى شوديان كان وحده المسئول عن استيراد الانتاج الفكرى الأجنبى إلا أنه كان يشترك فى أحيان كثيرة مع (شركة الكتاب الصينى الجديدة) فى التوزيع الداخلى للدوريات الأجنبية . وفى الاجتماع الذى عقده قسم الاستيراد فى جوزى شوديان وهو الذى تطور بعد ذلك ليصبح شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات وتقتصر جوزى شوديان على التصدير) فى شهر مايو ١٩٥٧ وجه نقد شديد لطريقة توزيع الكتب والدوريات المستوردة حيث أشار أحد العلماء إلى أن استيراد هذه المواد يجب أن يناط بعدد من الجهات وليس بجهة واحدة مركزية . وأن جوزى شوديان يجب أن تقوم بعمليتى الاستيراد والتوزيع فى نفس الوقت بدلاً من أن تعهد بعملية التوزيع إلى (شركة كتاب الصين الجديدة) ، وأشار عالم آخر إلى أن تخصيص مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ جنيه استرلينى (١٩٥٨) لاستيراد الكتب والدوريات العلمية ليس كافيا وأن مبلغ مليون ونصف المليون هو الحد الأدنى لذلك .

ومن الطبيعى بسبب نقص العملة الصعبة أن يوجه النقد إلى أسلوب استيراد الدوريات خاصة حيث يبدد المال فى شراء دوريات مكررة ، فقد حدث على سبيل المثال أن قامت الأقسام المختلفة فى كلية العلوم جامعة ووهان بشراء ٢٨٥ دورية من خارج الكتلة الشيوعية اتضح أن ٤٢ منها مكررات .

وقد دخلت اليابان هى الأخرى كمورد هام للانتاج الفكرى العلمى إلى الصين . وبدأت منذ سنة ١٩٦٣ خدمة استخلاص المقالات اليابانية فى الدوريات العلمية . والآن تشترى الكتب العلمية من اليابان وتجمع فى هونج كونج فى مجموعات كل منها خمسون نسخة من العنوان الواحد. والمجالات التى تهتم بها الصين من الإنتاج الفكرى اليابانى هى : الطب ــ الكيمياء ــ الهندسة ــ الكهرباء ، وتشترى مواد راجعة وجارية فى نفس الوقت .

والطريقة الثانية لتدفق المعلومات إلى الصين تكمن فى تبادل مصادر المعلومات ، وكما أن واردات الكتب تأتى مركزيا عن طريق (شركة الصين الوطنية) فإن مواد التبادل تصب جميعا مركزيا فى المكتبة الوطنية فى بكين ومعهد الصين للمعلومات العلمية والتكنولوجية وإضافة إلى دورها فى التبادل الدولى للمطبوعات منذ سنة ١٩٥٨ تقوم المكتبة الوطنية بدور « مركز الاستعارة » من المكتبات السوفيتية ، وتلقى الميكروفيلم لمواد مصورة من تلك المكتبات .

وكانت كميات المواد التى أرسلت خارج الصين على سبيل التبادل عن طريق المكتبة الوطنية ومعهد الصين قد بلغت ذروتها سنة ١٩٥٨ (١٧٠,٠٠٠ كتاب) وهبطت إلى أدنى مستوى فى سنة ١٩٦٨ (١٣٥,٠٠٠ قطعة) ثم عادت فى السبعينات والثمانينات إلى الارتفاع التدريجى لتدور حول (١٥٠,٠٠٠ قطعة) . وكانت المفردات الواردة إلى الصين فى الاتجاه العكسى أكثر بكثير مما قدمته .

وكان من الطبيعى فى فترة الود أن تكون نسبة كبيرة من مواد التبادل مع الاتحاد السوفيتى ففى فترة عشر سنوات من الود ١٩٤٩ ــ ١٩٥٩ تلقت الصين من الاتحاد ٢٩٠,٠٠٠ كتاب وعدد دورية وأرسلت إليه فى نفس الفترة فى المقابل ٣٠٦,٠٠٠ قطعة . وفى سنة ١٩٥٨ كانت المكتبة الوطنية الصينية تتبادل مباشرة مع أكثر من ١٠٠ مكتبة وطنية ، عامة ،متخصصة، مؤسسات ، دورنشرفى الاتحاد السوفيتى . وكان لهذا التبادل الكبير مع الاتحاد السوفيتى أثره على مقتنيات المكتبة الوطنية فى الصين إذ ازدادت مقتنياتها من الكتب والدوريات السوفيتية من ٤٠٠٠ قطعة فقط فى سنة ١٩٤٩ إلى ٢٤٠,٠٠٠ قطعة سنة ١٩٥٩ وثلثا هذا الرقم الأخير جاءا عن طريق التبادل ، ولما كنا قد ذكرنا من قبل بأن حجم التبادل قد وصل إلى ٢٩٠,٠٠٠ قطعة فإن معنى ذلك أن كمية كبيرة من هذه المطبوعات أرسلت إلى مكتبات صينية أخرى ولم تستقر فى المكتبة الوطنية الأم .

وتقيم الصين علاقات تبادل وثيقة أيضا مع الدول الشيوعية الأخرى إذ أنه طبقاً للاتفاقية الثقافية الصينية ــ الكورية أرسل مايزيد على ١٧٠,٠٠٠ كتاب ودورية إلى كوريا الشمالية فى مقابل ٥٠,٠٠٠ كتاب ودورية وردت من كوريا . وكذلك أرسلت المكتبة الوطنية ٤٧٠٠ كتاب ودورية إلى المكتبة الألمانية وإلى مكتبات أخرى فى ألمانيا الشرقية وتلقت فى المقابل ٦٦٠٠ كتاب ودورية ، وكانت الدوريات التى تلقتها الصين دوريات علمية أساساً .

مواد التبادل بين المكتبة الوطنية الصينية فى بكين والدول الأخرى ١٩٤٩ ــ ١٩٨٥

السنة	المواد المرسلة	المواد المتلقاة	عدد الدول
١٩٤٩ ــ ١٩٥٣	٣٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	١٨
١٩٥٤	١١٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٣٧
١٩٥٨	١٧٠,٠٠٠	٨٧,٠٠٠	١٠٥
١٩٦١	١٣٥,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	١٦٠
١٩٨٥	١٥٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	١٧٠

والجهة الثانية فى الصين التى تقيم علاقات تبادل هى الأكاديمية الصينية للعلوم من خلال « معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية » فقد تلقت فى سنة ١٩٥٥/ ١٥٧٠٠٠ كتاب ودورية فى مقابل ٣٩٠٠٠ أرسلتها وفى تلك السنة أقيمت علاقات تبادل مع ٧٣٣ هيئة فى ٥١ دولة . وهذه المواد وردت بناء على رغبة المعاهد العلمية المتخصصة التابعة للأكاديمية وهى مواد لايمكن الحصول عليها عن طريق الشراء . وكان من مواد التبادل الهامة التى تلقتها الأكاديمية كشاف بطاقى كامل للمقالات التى نشرت فى الدوريات الروسية فى النصف الثانى من عام ١٩٥٥ . وتوفرت على تقديمه مكتبة عموم الاتحاد الخاصة بالانتاج الفكرى الأجنبى . ولقد تلقت مكتبة الأكاديمية ٣ شحنات هدايا من الاتحاد السوفيتى وكانت شحنة يونيو ١٩٥٥ تضم ٦٧٠٠٠ مجلد .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات :

تعتبر متاجر الكتب المستعملة من المنافذ والقنوات المكملة لتجارة التجزئة فى الكتب الجديدة لأنها تمد القراء بكتب غالبا-ماتكون نفدت من مخازن تجار الكتب الجديدة . وهى تجارة رائجة كما هو الحال فى الاتحاد السوفيتى ، وعادة ماتكون نسخ الكتب المستعملة أرخص من النسخ الجديدة .

أما تجارة الكتب القديمة ــ النادرة ــ فى الصين فهى تجارة متخصصة ويشتد التخصص فى مجال الأدب الصينى الكلاسيكى . وقد ظلت هذه التجارة (بيع الكتب القديمة والمستعملة) مجالاً للشركات الخاصة ولم يستطع الشيوعيون الصينيون معارضتها أو تأميمها وإنما فقط تدخلوا فى تنظيمها ، وفى غمرة الحماس للمعرفة الجديدة التى يدخلونها إلى الصين فإن حماسهم وتعاطفهم مع تلك التجارة التقليدية القديمة قد فتر ومن ثم عانت هذه التجارة كثيرا وعلى سبيل المثال فإن ٤٦ تاجراً فى مدينة تيانتسين — Teintsin — قبل ١٩٤٩ هبطوا إلى ٢٠ فقط فى ١٩٥٦ ، ووضعت تلك التجارة فى تيانتسين تحت رقابة (شركة كتاب الصين الجديدة) التى اعتبرت تلك التجارة بلا مستقبل . وتحت ضغط الاشتراكية تحول كثير من هؤلاء التجار ــ كما حدث فى الاتحاد السوفيتى ــ إلى التعامل فى الكتب الجديدة أو أنواع أخرى من العمل وباعوا المخزون لديهم من الكتب القديمة كدشت .

والموقف الراهن بالنسبة لتجارة الكتب القديمة هو : حاجة قوية إلى هذا النوع من الكتب بدليل أن متجر شنغهاى للكتب الكلاسيكية والمستعملة لديه رصيد من هذه الكتب يصل إلى مليونى مجلد ، ولديه حجم أعمال يومى يصل إلى آلاف المجلدات ، وظل هناك اتجاه نحو إهمال هذه التجارة إلى أن دخلت الدولة إلى الاشراف على هذه التجارة فى منتصف السبعينات وهى تتبع الآن إدارتى الثقافة والنشر فى عموم الدولة مما أدى إلى نوع من الانتعاش النسبى لها حيث قاومت محلات كثيرة عوامل الفناء والانقراض . والآن توجد عدة محلات لبيع الكتب القديمة والمستعملة فى أكثر من ثلاثين مدينة صينية كبرى لكل منها تخصص واهتمام معين . وبالإضافة إلى ذلك هناك قسم خاص فى محلات ومراكز (شركة كتاب الصين الجديدة) يبيع ويشترى الكتب القديمة والمستعملة .

ولقد حافظت تجارة الكتب القديمة والمستعملة الباقية على تقاليدها الصينية المحترمة ،

وكثير من العاملين فى هذه التجارة خبراء فى الكتب القديمة ويعرفون كيف يقيمونها بل وكيف يرممونها أيضاً وهم على ألفة بأماكن وجودها والمجموعات الخاصة من الكتب القديمة والنادرة ، ويعرفون من أين وكيف يحصلون على كتاب قديم . وهؤلاء التجار لهم علاقات وثيقة بكبرى المكتبات فى الدولة سواء عامة أو أكاديمية وعلاقات وثيقة بالباحثين والدارسين والخبراء وجماعى الكتب ، وتجارتهم تأخذهم بعيداً إلى المدن الصغيرة والمناطق الريفية للحصول على تلك الكتب القديمة . وتجارة الكتب القديمة فى الصين تقدم إلى زبائنها الخدمات الآتية : البيع على الطبيعة ــ البحث والتقصى وراء الكتب المطلوبة ــ الاحلال محل نسخ تالفة أو فاقدة ــ التجليد والترميم على طراز قديم .

وتتراكم معظم متاجر الكتب القديمة والمستعملة فى بكين ، شنغهاى ، تيانتج وفى بكين يعتبر (مخزن كتب الصين) أهم المتاجر التى بها قسم كبير لتداول الكتب القديمة والمستعملة والدوريات والصحف ويقع فى شارع ليولى شانج شارع الثقافة والفكر التقليدى هناك .

أسواق الكتب ومعارضها فى الصين :

تستخدم المعارض فى الصين عادة للاعلان عن الكتب وترويجها وتسويقها ، وتعتبر صالات العرض وواجهات المحال من الأساليب التى تتبعها (شركة كتاب الصين الجديدة) . وفى كثير من الأحيان تقوم (شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات) بتسيير معرض متنقل خاص بالكتب العلمية والتكنولوجية الأجنبية ، وتلاقى هذه المعارض نجاحاً كبيراً فى بكين والمدن الكبرى الأخرى . وقد ضم معرض ١٩٧٨ نحو ١٤٠٠٠ كتاب علمى و ٥٠٠ دورية و ٣٠٠٠ مطبوع مهنى كما ضم مواد سمعية بصرية ووسائل تعليمية جاءت من حوالى ١٠٠٠ ناشر من مناطق مختلفة من العالم . وقد أعطى هذا المعرض المتخصصين الصينيين الفرصة للوقوف على أحدث التطورات الدولية فى العلوم والتكنولوجيا .

وفى بكين أقيمت عدة معارض خاصة بجلود الكتب وأغلفتها وكشفت هذه المعارض عن الجهود التى يبذلها فنانو التجليد فى خلق تصميمات جديدة لجلود الكتب وأغلفتها بأسلوب وطنى ، وقد عقدت المسابقات والمقارنات فى هذه المعارض واختيرت أحسن التصاميم .

ومن جهة ثانية تقوم المكتبة الوطنية فى بكين باقامة معارض مختلفة لعرض مقتنياتها أو لترويج أفكار ماركسية ــ لينينية أو أفكار ماوتسى تونج . كما توفرت على إقامة معارض على نطاق الدولة كلها إما لعرض كتب ماركس ولينين وماوتسى تونج أو لعرض عينات من الكتب المطبوعة فى الصين من القرون الأولى حتى الآن ، وقد لاقت هذه المعارض نجاحاً ساحقاً .

كذلك يتوفر جوزى شوديان (مركز مطبوعات الصين) منذ تأسيس الصين الشعبية على إقامة معارض للكتاب الصينى فى الخارج ، وهذه المعارض تقدم فكرة عن الصين للرأى العام العالمى ، وتؤدى إلى التبادل الثقافى الدولى كما تؤدى إلى زيادة صادرات الكتاب الصينى والدوريات الصينية . وقد ظهرت مطبوعات الصين الجديدة لأول مرة سنة ١٩٥٢ فى المعرض الدولى للكتاب فى ليبزج . ومؤخراً ظهرت الكتب والمطبوعات الصينية فى المعرض الدولى فى فرانكفورت فى ألمانيا الغربية وفى بلجراد وزغرب فى يوغوسلافيا وفى مونتريال بكندا ، وفى القاهرة بمصر .

ولقد اشتركت جوزى شوديان فى المعارض التجارية والصناعية الدولية حيث توفر على عرض الكتب المنشورة حديثاً فى الصين . وعلى سبيل المثال كانت الكتب الصينية معروضة فى جناح الصين فى المعرض الدولى الخامس والعشرين فى دمشق بسوريا سنة ١٩٧٨ وعلى مدى العشرين سنة الماضية عرضت المطبوعات الصينية فى عشرات من الدول فى مناطق مختلفة من العالم .

وفى معرض صادرات الصين الذى يقام كل سنتين فى جوانج زهو هناك صالة عرض كاملة لعرض أحدث الكتب الصينية ويستطيع تجار الكتب من جميع أنحاء العالم طلب هذه الكتب .

الضبط الببليوجرافى للكتاب الصينى :

تقوم (مكتبة المطبوعات) التابعة لإدارة النشر فى عموم الدولة باعداد الببليوجرافية الوطنية الصينية ، إذ تتلقى نسخة مجانية من كل كتاب ينشر داخل الصين بلغة (هان) ولغات الأقليات . ومن واقع هذه النسخ تنشر الفهرس الشهرى المعروف بعنوان (الفهرس الوطنى للكتب الجديدة) . وقد بدأ صدوره منذ سنة ١٩٥٠ سنوياً ثم فصليا اعتباراً من سنة ١٩٥١ ثم نصف سنوى من ١٩٥٢ ثم سنويا مرة أخرى اعتباراً من

١٩٥٣ ثم شهريا منذ سنة ١٩٥٤ حتى أغسطس ١٩٥٨ وبعدها أصبح يصدر ثلاث مرات فى الشهر ثم أصبح يصدر نصف شهرى وأخيراً استقر وضعه على أن يصدر شهريا مع تركيمات سنوية ويدور عدد النسخ التى تطبع من هذا الفهرس حول ١٣٠٠٠ نسخة وهذا الرقم يضع أيدينا على عدد المكتبات والمؤسسات التى تستخدم هذا الفهرس فى عملها اليومى .

والبيانات التى نصادفها عن كل مدخل فيه : اسم المؤلف ــ عنوان العمل ــ الناشر ــ عدد الكلمات فى العمل (وليس عدد الصفحات) والثمن . وتوزع المفردات داخل الفهرس طبقا لرؤوس موضوعات واسعة وفى كل إصدارة نجد عددا من الملاحق أو قل الأقسام الخاصة : كتب لغات الأقليات ــ كتب اللغات الأجنبية ــ الكتب الدراسية ــ الكتب المصورة كتب الأطفال .

وفى بعض الأحيان يصدر تجميع خمسى من هذا الفهرس كذلك الذى صدر للسنوات ١٩٤٩ ــ ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ــ ١٩٥٩ ، ٦٠ ــ ٦٤ .. وإلى جانب هذه الببليوجرافية الوطنية الشاملة تصدر ببليوجرافية متخصصة وفهارس موحدة يقصد بها خدمة البحث العلمى من جهة والتنسيق بين مقتنيات المكتبات من جهة ثانية . وقد سجلت بعض المصادر أن عدد الببليوجرافيات والفهارس التى نشرت بين عامى ١٩٤٩ و ١٩٥٨ قد بلغت ٤٨٦٤ عملاً . بينما ماصدر بين ١٩٦٠ و ١٩٨٥ زاد على عشرة آلاف ببليوجرافية وفهرس .

ومن أدوات الضبط الببليوجرافى لمقالات الدوريات ، كشاف الدوريات والصحف الذى توفرت على إصداره مكتبة الصحف والدوريات فى شنغهاى والمشار إليها سابقاً حتى سنة ١٩٥٩ ثم تولته بعدها مكتبة شنغهاى ، ويصدر الفهرس شهرياً . وبعد ٣٨ إصدارة شهرية جرى تقسيم هذا الكشاف إلى قسمين : الفلسفة والعلوم الاجتماعية ومعدل توزيع هذا الكشاف ٥٠٠٠ نسخة ، والقسم الثانى العلوم البحتة والتطبيقية بمعدل توزيع ٤٠٠٠ نسخة . وفى كل قسم نجد تحليلاً لحوالى ٤٠ صحيفة و ٢٠٠ مجلة . وقد تم ترتيب المداخل فيهما طبقا لتصنيف مكتبة جامعة الشعب الصينى .

ويقودنا ذلك إلى حديث سريع عن هذا التصنيف الذى يتبع على نطاق واسع فى المكتبات الصينية . فقد شاع فى بادىء الأمر تصنيف ليوكيو ــ شون LiuKuo-Chun العشرى فترة طويلة من الزمن . ولكن حل محله الآن نظام تصنيف جديد من ابتكار

مكتبة جامعة الشعب الصينى . وقد قدمت الطبعة الأولى من هذا التصنيف سنة ١٩٥٣ ، وصدرت الطبعة التجريبية الثانية المزيدة والمنقحة سنة ١٩٥٥ . وقد أدخلت عليه عدة تعديلات وتوسيعات لأقسامه الرئيسية (من ١٧ إلى ١٩ قسماً) . ونظام التصنيف هذا غير عادى فى أنه يجعل أساس الرمز الترقيم من ١ حتى ١٩ وهذا الأساس مستمر فى التفريعات ويحتاج إلى مراس شديد للسيطرة عليه والمثال التالى يوضح تلك الحقيقة :

١٧	الهندسة والتكنولوجيا
١٧١	تكنولوجيا الماء
١٧٩	آلات النقل
١٧١٠	الهندسة الكهربائية
١٧١١	هندسة التليفونات
١٧١٣	الصناعات الكيميائية
١٧١٣١	الهندسة الكيميائية
١٧١٣١٠	صناعة الوقود
١٧١٣١٥	صناعة الورق

وقد وضع نظام التصنيف هذا ليخدم أساسا أهداف نظام احكم ويتسع هذا التصنيف فى الواقع لكافة المواد المنشورة حالياً ورغم أنه نظام حديث بالنسبة للأنظمة الراسخة فإن عدد التعديلات التى أدخلت عليه والتغييرات والاضافات التى أجريت له تؤكد صعوبة مواكبة هذا التصنيف لما يستجد من موضوعات إلا عن طريق إصدار طبعات جديدة وتعديلات وتغييرات أساسية فيه .

ويقودنا الضبط الببليوجرافى إلى الحديث السريع عن دراسات وأبحاث السوق فالاقتصاد فى جمهورية الصين الشعبية إقتصاد موجه ومخطط ولذلك فإن عدد الصحف والمجلات التى يقدمها الناشرون سنوياً إلى مكاتب البريد والاتصالات ، وكذلك عدد الكتب التى يدفع بها الناشرون إلى هيسن هوا شوديان لبيعها إلى الجمهور هى فى الواقع جزء من خطة عامة شاملة . ومن هذا المنطلق فإن مكاتب البريد والاتصالات من جهة وفروع شركة كتاب الصين الجديدة فى كل أنحاء الدولة لابد لها من القيام بدراسات وأبحاث لاحتياجات الجمهور القارىء على ضوء الموقف السياسى والاقتصادى والثقافى

العام . وعلى هذا الأساس تضع خططها للتوزيع واحتياجاتها المختلفة من الكتب والدوريات والجرائد . وتقوم مكاتب البريد والاتصالات بتحديد احتياجاتها من الصحف والدوريات على ضوء تجربتها السابقة مع الجمهور . وتقوم فروع هيسن هوا شوديان إضافة إلى الدراسات والتحليلات المنظمة والمنتظمة للمبيعات الفعلية فإنها ترسل بصفة منتظمة موظفين من عندها إلى المصانع ، القرى ، المدارس ، والمكاتب الحكومية لدراسة متطلباتهم ولتنمية المبيعات ، ويحدث هذا أيضا بالنسبة للتوزيع عن طريق « الطرق الخضراء » لدراسة احتياجات هؤلاء القراء وإمداد نقاط التوزيع بالفهارس والقوائم ، والوقوف على وجهات نظرهم وتعليقاتهم وانتقاداتهم لسبل التوزيع . وعن طريق هذه الدراسات جميعا تعد ببليوجرافيات تجارية بالكتب التى يحتاجها السوق .

وفى ديسمبر ١٩٧٧ قامت « إدارة النشر لعموم الاتحاد » بعقد حلقة بحث عن صناعة النشر وقد تمخضت هذه الحلقة عن وثيقة هامة هى « أفكار أولية عن برامج النشر فى ثمان سنوات ١٩٧٨ ــ ١٩٨٥ » . وذلك بالإضافة إلى العديد من المؤتمرات التى تعقد لمناقشة خطط دور النشر المختلفة والتى تنتهى عادة إلى تقوية صناعة النشر فى الدولة بحيث يمكن تخطى هذا الايقاع البطىء والأساليب العتيقة وقلة الإنتاج الموجودة حاليا فى صناعة النشر بالصين .

كذلك تعتبر رسائل القراء واقتراحاتهم التى يقدمونها لمحلات بيع الكتب من الأمور الهامة فى دراسة وبحث السوق ، وعلى سبيل المثال ففى الربع الأول من سنة ١٩٧٨ تلقى هيسن هوا شوديان فى بكين ٢٨٤ اقتراحاً مكتوبا حول مشاكل شراء الكتب والضبط الببليوجرافى التجارى لها بالإضافة إلى آلاف التعليقات الشفوية .

وإذا كان ذلك هو حدود الضبط الببليوجرافى للكتاب الصينى فإن ثمة جهوداً جادة لضبط واستخلاص الإنتاج الفكرى الأجنبى الذى استقر فى الصين . إذ يقوم (معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية) والذى أشرنا إليه من قبل عدة مرات ، بتوثيق الوقائع العلمية الأجنبية ، ومن مشروعاته الأولى إصدار مجلة « الأخبار العلمية » اعتباراً من سنة ١٩٥٥ . وفى البداية كانت هذه المجلة تسجل المعلومات العلمية والتكنولوجية الأجنبية فقط ولكن فيما بعد أضيفت إليها المعلومات الصينية أيضاً . كما كان مجال المعلومات العلمية الأجنبية الواسع يتم التحكم فيه منذ أوائل الستينات عن طريق كشاف تحليلى للمقالات التى تنشر فى الدوريات العلمية والتكنولوجية الأجنبية وهذا الكشاف يصدر

فى ٢٨ حلقة شهريا ويحلل أكثر من ٧٠٠٠ دورية بلغات مختلفة ويختار منها مالايقل عن ١٥٠٠٠ مقال ليحللها ويسجلها فيه .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الصينى :

الإعداد المهنى للعاملين فى مجال النشر بالصين يتم عن طريق التدريب أثناء الخدمة سواء كان ذلك فى ميدان النشر والتحرير أو الطباعة أو تجارة الكتب وهناك يسود غالبا المبدأ القائل « إلحاق الغض بصاحب الخبرة » guiding the green with the experienced .

ففى ميدان النشر وإعداد المحررين تقوم جامعة بكين وعدد آخر من المعاهد العلمية العالية بتقديم مناهج دراسية فى الصحافة والاعلام واللغات الصينية القديمة واللغات الأجنبية . ويكلف عدد محدود من الخريجين الذين درسوا تلك المقررات بالعمل كمحررين فى دور النشر المختلفة ، ويحصلون على الخبرة اللازمة والمهارات أثناء العمل . وهناك اليوم فى الصين مائة وعشرون دار نشر يقوم كل منها على حدة بإعداد برامجها التدريبية على أساس التفرغ أو عدم التفرغ للمحررين الذين ينتظمون فيها وتدعو الأخصائيين والدارسين وكبار المحررين من أصحاب الخبرات القديمة لإلقاء المحاضرات على المتدربين .

وغالبا ماتتاح للمحررين الفرصة لزيارة المصانع والمزارع الجماعية ليقفوا على الظروف الاجتماعية بأنفسهم ، كما أنهم يشاركون فى الندوات وحلقات البحث وورش العمل التى تنظمها المنظمات الثقافية المختلفة حتى لاينفصل المحررون عن نبض المجتمع أو بالأحرى يدركون ماينشر ومالايجب أن ينشر .

كذلك فإن المحررين الذين يؤلفون غالبا مايعفون من عملية التحرير لفترة محددة يتفرغون فيها للتأليف . كذلك يتدرب الناشرون المبتدئون عن طريق تكليفهم بالعمل مع الأشخاص القدامى فى المهنة حتى يتشربوا أصول العمل وسر المهنة ، والمجرب يساعد الجديد فى تعميق علاقاته مع المؤلفين ، القراءة الأولية للأصول ، وتحرير المخطوط .

وبنفس الشكل يتم الإعداد المهنى للعاملين فى ميدان الطباعة فليس هناك فى الصين مدارس طباعة فى المرحلة الثانوية ، ولكن الأكاديمية المركزية للصناعات فى بكين فيها كلية للطباعة ولا يتخرج فى هذه الكلية سوى عدد محدود من الطلاب سنويا . ولتكثيف تدريب العاملين على الطباعة فى كافة المستويات افتتحت المدارس الليلية

والفصول فى دور الطباعة نفسها . وقد خططت الدولة مدارس طباعة فى المستوى الثانوى والعالى لسد احتياجات المطابع من هذه الناحية . كما جرى التخطيط لانشاء (أكاديمية الطباعة فى بكين) لتدريس فنون الطباعة فى مقررات تستغرق أربع سنوات ومن بينها : تكنولوجيا الطباعة ــ تصميم الكتب ــ الزنكوغراف ــ آلات الطباعة ــ استخدام الحاسبات الآلية فى الطباعة ــ استخدام الليزر فى الطباعة ... وتقبل الأكاديمية الطلاب من جميع أنحاء الصين . وسوف تنظم مدرسة الطباعة الحالية فى شنغهاى لتصبح مدرسة ثانوية ، وسوف تقوم كل ولاية ومنطقة من مناطق الحكم الذاتى بإنشاء مدرسة طباعة ثانوية لاعداد العمل المهرة والفنيين والإداريين اللازمين للمطابع . وستقوم بعض الجامعات بتقديم مقررات فى تصميم وصناعة آلات الطباعة . وفى نفس الوقت يجرى إرسال المهندسين والفنيين بصفة منتظمة إلى الدول ذات التكنولوجيا الطباعية المتقدمة للدراسة هناك .

أما عن العاملين فى تجارة الكتاب الصينى فإنهم أيضاً يتم إعدادهم عن طريق دروات تدريبية قصيرة بحيث يمكن إمدادهم بالمعلومات المتخصصة عن ترويج الكتب ، طرق العرض ، استقبال الزبائن ، المهارات الإدارية المختلفة . ويطلب منهم أيضا أن يلموا بالمعلومات الأساسية عن المؤلفين ومحتويات الكتب الجديدة ، وأمهات الكتب الكلاسيكية بحيث يمكنهم تقديم خدمة أفضل للقراء وللزبائن .

★★★